

إنتفاضة الأقصى بين الواقع والمستقبل

د . عبد الوهاب المسيري
د . راغب السرجاني

تحرير
د. عمرو درَّاج

لجنة الشئون العامة والثقافة والإعلام

مارس ٢٠٠٤



إنتفاضة الأقصى بين الواقع والمستقبل

د. عبد الوهاب المسيري		د. راغب السرجاني

تحرير

د. عمرو دراج

لجنة الشئون العامة والثقافة والإعلام

مارس ٢٠٠٤

مقدمــــــــــة

شكلت انتفاضة الأقصى المباركة منذ اندلاعها في الثامن والعشرين من سبتمبر عام ٢٠٠٠ طورا جديدا من أطوار مقاومة الاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية ، على طريق رفض هذا الاحتلال والمطالبة بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، ومثلت تطورا نوعيا كبيرا بالنسبة للانتفاضة الأولى التي اندلعت في ديسمبر من عام ١٩٨٧.

وإذا كان السبب المباشر وراء إندلاع انتفاضة الأقصى هو زيارة شارون التي دنس بها حرم المسجد الأقصى في اليوم السابق لاندلاعها ، فإن السبب الحقيقي يكمن في يأس الشعب الفلسطيني من تحقيق أية مكاسب على طريق استعادة حقوقه عن طريق الوسائل التفاوضية ، والذي ظهر جليا بعد انهيار مفاوضات كامب ديفيد الثانية بين الرئيس ياسر عرفات ورئيس وزراء الكيان الصهيوني السابق إيهود باراك "برعاية" الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون ، وعرض من خلالها تنازلات ضخمة يتعين على الشعب الفلسطيني التسليم بها ، وهو ما لم يستطع الرئيس عرفات نفسه قبوله. وقد كانت هذه المفاوضات الحلقة الأخيرة من سلسلة طويلة امتدت بدءا من اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣ ، والتي شكلت النهاية الفعلية للانتفاضة الأولى ،

اكتشف الشعب الفلسطيني بعدها أن هذا النهج التفاوضي لم يحقق له شيئا يذكر إلا إيجاد "السلطة" الفلسطينية التي يشهد واقع أمرها أنها لا تحمل أية مقومات للاسم الذي أطلق عليها.

وقد حققت الانتفاضة الأخيرة الكثير من المنجزات رصدتها بعض الكتابات بالتفصيل (يرجع على سبيل المثال إلى كتاب د. عبد الوهاب المسيري بعنوان "**من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية**" – الصادر في إبريل عام ٢٠٠٢ ، وكذلك الكتاب الصادر عن نادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة بعنوان "**مصر في مواجهة إسرائيل - بين التاريخ والحاضر والمستقبل**" في يناير ٢٠٠٣ ، وعدد أخر من الكتابات المتنوعة). ويمكن في عجالة الإشارة إلى بعض هذه المنجزات باختصار شديد:

- اسقاط نظرية الأمن الإسرائيلي وإحداث خسائر بشرية مؤثرة بالصهاينة.
- عرقلة الأحلام الاستيطانية بعد انخفاض عدد سكان المستوطنات بوضوح ، وإسقاط الإجماع الصهيوني حول الإستيطان.

- إحداث أزمة حادة في الاقتصاد الإسرائيلي بجميع قطاعاته يعاني منها حتى الآن.
- إفقاد الإسرائيليين الإحساس بالأمن وزرع الرعب في قلب المجتمع الإسرائيلي مما أثر على نقص معدلات الهجرة إلى فلسطين وارتفاع معدلات الهجرة العكسية منها.
- إسقاط الإجماع الصهيوني حول فكرة إسرائيل الموحدة بين الأراضي المحتلة قبل عام ١٩٦٧ وبعده.
- تزايد أعداد الرافضين والفارين من الخدمة العسكرية في الأراضي المحتلة.
- اختراق حاجز التعتيم الإعلامي الذي فرض على الشعب الفلسطيني ، بحيث ظهر للعالم ما يتعرض له من هوان ومذلة ، حتى ظهر من يتعاطف مع هذا الشعب إلى درجة سفر بعض الأمريكيين والأوروبيين إلى الأراضي المحتلة وتشكيل دروع بشرية أمام الممارسات الصهيونية.
- حدوث تحول واضح في مفهوم الهوية لدى عرب ١٩٤٨.
- إثبات أن الإرادة الفلسطينية لم يتم كسرها بعد كل هذه السنين.

- إعادة إدراك الشعب العربي لأهمية القضية الفلسطينية بالنسبة له ، واستعادة إرتباطه الوجداني بالشعب الفلسطيني ، وخاصة بين الشباب الذي لم يشهد بدايات النكبة الفلسطينية ، ولا حتى أحداث عام ١٩٦٧م أو حرب عام ١٩٧٣م.

إلا أنه مع نهاية العام الثالث للانتفاضة إزدادت وتيرة الكتابات والدعاوى التي تهاجم ما يسمى بعسكرة الانتفاضة وتندد بالمقاومة المسلحة والعمليات الاستشهادية بدعوى أنها تفقد الشعب الفلسطيني التعاطف الدولي معه ، وتؤدي إلى زيادة البطش الإسرائيلي وتقديم المبررات الجاهزة لذلك ، وإلى اتجاه المجتمع الصهيوني نحو اليمين المتطرف ، كما أن الظروف الدولية غير مواتية لاستمرار المقاومة المسلحة ، خاصة بعد الحادي عشر من سبتمبر وما تبعها من حرب أمريكية على "الإرهاب" كان من أهم آثارها التجفيف الشديد للكثير من منابع تقديم الدعم المادي للشعب الفلسطيني ، وتوج ذلك بالاحتلال الأمريكي للعراق وما نتج عنه من خلل استراتيجي في مصلحة إسرائيل ، وقبل كل ذلك فإن هؤلاء يقولون بأن المقاومة تفتقد للرؤية الاسترتيجية فيما يمكن أن تصل إليه في نهاية المطاف ، وخاصة في ضوء غياب أي دعم عربي مؤثر.

وقد بذلت جهود مضنية على طريق وقف الانتفاضة ، أو شقها المسلح على أقل تقدير ، تمثلت في العديد من الخطط والاتفاقات مثل تفاهم تينيت وخطة ميتشيل ، إنتهاء بخطة خريطة الطريق ، والتي تركز في المقام الأول على تحقيق الأمن للكيان الصهيوني ، وتفكيك البنية التحتية للمقاومة الفلسطينية ، دون إعطاء أي مقابل واضح ومحدد للشعب الفلسطيني على طريق استعادة حقوقه المشروعة.

وقد أظهرت فصائل المقاومة الفلسطينية مرونة كبيرة باستعدادها لقبول الهدنة في مقابل وقف الاعتداءات الصهيونية على المدنيين الفلسطينيين ، وذلك بالنظر إلى الخلل الاستراتيجي الكبير في عناصر القوة ، إلا ان الحكومة الصهيونية هي التي قامت في واقع الأمر بإفشال جميع هذه التفاهمات والاتفاقات رغبة منها في فرض الإستسلام على الشعب الفلسطيني تحت ضغط البطش والقهر والاستمرار في سياسة الإغتيالات وهدم المنازل ، دون أن تضطر إلى تقديم أي تنازل يذكر.

إلا أنه قد حدث في الآونة الأخيرة تطور نوعي هام على طريق محاولة فرض تسوية نهائية للقضية الفلسطينية ، وهو ما يعرف بوثيقة جينيف ، والتي قدمت لأول مرة ، بصرف النظر

عن رأينا فيها ، طرحا متكاملا لتسويات تتعلق بقضايا الحل النهائي كالقدس واللاجئين والمستوطنات من أطراف "شبه رسمية" فلسطينية مع أطراف غير رسمية إسرائيلية. وقد عالجت العديد من الكتابات والندوات هذه الوثيقة بالتفصيل ، وبينت أهم مثالبها (يمكن الرجوع على سبيل المثال إلى عدة أعداد من مجلة القدس الصادرة عن مركز الإعلام العربي ، وإلى الحلقة النقاشية المعمقة التي نظمها مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية في ٢٢ يناير ٢٠٠٤ حول هذا الموضوع) ، وبالطبع فإن تحليل هذه الوثيقة يخرج عن نطاق هذه المقدمة ، إلا أنه يمكن إبراز عدد من النقاط شديدة الأهمية ، والخطورة في نفس الوقت ، فيما يتعلق بهذه الوثيقة ، بصرف النظر عن التفاصيل:

- مؤدى الوثيقة هو تقسيم الشعب الفلسطيني إلى ثلاثة أقسام ، قسم يعيش في الضفة الغربية وقطاع غزة (وهو ما يشار إليه الآن بالشعب الفلسطيني) وعرب ٤٨ الذين يعيشون في الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٤٨ ويتجنسون بالجنسية الإسرائيلية ، وفلسطينيو الشتات ، وهم اللاجئون الذين لم يعد أحد يتحدث عن حقوقهم ، حيث تشير الوثيقة إلى "مشكلة" اللاجئين ، بدلا من "حقوق" اللاجئين.

- في المقابل تتحدث الوثيقة عن حقوق الشعب "اليهودي"، وليس الشعب "الإسرائيلي" ، بما يعد إقرارا بالطرح الصهيوني في حق اليهود في جميع أنحاء العالم في "العودة" إلى فلسطين.
- وفي نفس الوقت تنازلت الوثيقة بالكامل عن حق العودة لأكثر من خمسة ملايين فلسطيني (ويمكن الرجوع للكتيب الذي أصدره النادي في عام ٢٠٠٢ عن حق العودة وأهميته بالنسبة للقضية الفلسطينية).
- مؤدى ما سبق ، والسياق الموضوعي للوثيقة بالتالي ، هو إسباغ الشرعية النهائية على المشروع الصهيوني بالاعتراف بجميع مفرداته والتسليم بها.

وقد تردد في عدد من الدوائر غير الرسمية مؤخرا أن القمة العربية المزمع عقدها في تونس في شهر مارس القادم سوف تطرح مبادرة جديدة لحل القضية الفلسطينية على أسس تقترب كثيرا من طرح وثيقة جنيف ، في ضوء ما ذكره بعض المحللون من أن الهدف من هذه الوثيقة في هذا التوقيت هو طرحها كبالونة اختبار لردود الأفعال حول التسوية على هذه الأسس ، وإذا صح ما يتردد عن هذا الطرح خلال القمة المقبلة ، فإن الكثيرين يتخوفون من أن ذلك سيكون مشروعا رسميا

عربيا لإنهاء القضية الفلسطينية ، يأتي بمثابة فرصة ذهبية لإسرائيل لانتصار مشروعها الصهيوني في ضوء الموقف الدولي الراهن.

ويبين العرض السابق ما أوصل إليه تبني أسلوب التفاوض العقيم مع الكيان الصهيوني دون ظهير داعم من المقاومة ، متمثلا في استمرار الانتفاضة بشقيها السلمي والعسكري ، حيث توضح الخبرات التاريخية في شتى أنحاء العالم أن التفاوض مع القوى المحتلة أو المعتدية لا يمكن أن يؤتي ثماره إلا بالسير على التوازي في خط المقاومة ، والذي يمثل ورقة رئيسية يمكن أن يستفيد بها المفاوض لتحقيق مكاسب ذات أهمية.

ولا يسع المرء في هذا السياق إلا أن يقارن الوضع الفلسطيني بما حققته المقاومة اللبنانية المتمثلة في حزب الله في إنهاء الاحتلال الإسرائيلي لمعظم أراضي الجنوب اللبناني ، وعن النموذج التفاوضي الذي اتبعه الحزب مؤخرا في التعامل مع مشكلة الأسرى اللبنانيين والفلسطينيين والعرب الآخرين ، وأدى إلى تحقيق نصر سياسي كبير يمكن أن يكون نموذجا لما يحققه الأسلوب التفاوضي السليم ، والذي يرتكز على ظهير من القوة والتصميم.

وقد قام العديد من الباحثين مؤخرا بالنظر إلى عملية التسوية برمتها ، وبمحاولة تقديم رؤى لمستقبلها ، ويجب الإشارة في ذلك الإطار إلى المجهودات المتميزة التي يقوم بها مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة من خلال الندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية التي نظمها المركز على مدار العامين الماضيين.

وفي هذا الإطار أراد النادي أن يسهم بتقديم طرح ينظر إلى مستقبل الانتفاضة الفلسطينية بشكل استراتيجي ، لا يركز على التفاصيل بقدر ما يحاول أن يستشرف المستقبل في إطار أكثر إتساعا ، وضمن هذا الجهد قامت لجنة الشئون العامة والثقافة والإعلام بتنظيم لقاء حاشد في شهر أكتوبر من عام ٢٠٠٣ ، قبيل طرح مبادرة جنيف مباشرة ، واستضافت اثنين من أبرز المفكرين المهتمين بهذا الموضوع في الإطار المحدد له ، وهما الأستاذ الدكتور/ عبد الوهاب المسيري ، المفكر المصري البارز ، والذي تخصص في قضايا الصهيونية والمشروع الصهيوني الاستعماري لما يزيد عن ثلاثين عاما ، والاستاذ الدكتور/ راغب السرجاني ، الباحث المرموق في التاريخ الإسلامي.

وقد حاول د/ راغب السرجاني ، من خلال دراسته المتعمقة للتاريخ الإسلامي ، أن يطرح نموذجا متكررا لدورات ذلك التاريخ ، أوضح من خلاله مكان انتفاضة الأقصى في الدورة الحديثة لهذا التاريخ ، وكيف أنها قد تمثل علامة فارقة في حياة الأمة الإسلامية في ضوء سنن الله عز وجل في خلقه ، والتي لا تتبدل ولا تتغير ، وذلك بعد استعراض سريع لواقع الأمة الإسلامية في السنوات الأخيرة ، وبعد إعطاء العديد من الأمثلة التي تدلل على صلاحية النموذج الذي طرحه في تفسير دورات التاريخ الإسلامي في العصور المختلفة. ويمثل هذا الطرح ، من وجهة نظرنا ، طرحا متميزا مثيرا للاهتمام ، وإضافة هامة جديدة لمعالجة الموضوع تضاف إلى التحليلات السياسية المطروحة على الساحة.

أما الدكتور عبد الوهاب المسيري ، فقد قدم ، كعادته ، طرحا عميقا لظاهرة الإنتفاضة وتأثيرها على المجتمع الصهيوني ، وذلك في ضوء تحليل طبيعة الدولة الصهيونية والمشروع الصهيوني الاستعماري تحليلا يتعدى النماذج البسيطة المطروحة على الساحة لفهم طبيعة الصراع العربي الإسرائيلي ، حتى يمكن تقديم رؤية واضحة لكيفية التعامل مع ذلك العدو وتحقيق مكتسبات واضحة في صالح قضيتنا ، ومن

خلال ذلك أوضح فيما لا يدع مجالا للشك أهمية استمرار هذه الانتفاضة ، والمقاومة بصفة عامة ، وتقديم كافة أشكال الدعم لها ، حيث أن ذلك هو البديل الوحيد الذي يمكن من خلاله التعامل مع نمط الاستعمار الاستيطاني الإحلالي الذي يتبعه النموذج الصهيوني.

ويقدم هذا الكتيب هاتين المحاضرتين بالتفصيل ، كما يستعرض الأسئلة التي أثارها الجمهور ، والذي ازداد عدده عن الألف شخص من الأساتذة وضيوفهم ، وكذلك الإجابات التي قدمها المحاضرون عن هذه الأسئلة.

ونحن نأمل أن نكون قد قدمنا بهذا العمل إسهاما متواضعا يضيف إلى ما هو مطروح على الساحة بشأن مستقبل الانتفاضة وعمليات التسوية ، ويعين على فهم ما يحدث بصورة أكثر اتساعا ، تعتمد على الغوص في أعماق التاريخ واستخلاص السنن منه ثم الإبحار في رحاب الواقع وتحديد النماذج والأطر التي تحكمه.

والله الموفق والمستعان،،

القاهرة في ٢٠٠٤/٢/٢٠

أ.د/ عمرو دراج
نائب رئيس مجلس إدارة نادي أعضاء هيئة التدريس
جامعة القاهرة – مقرر لجنة الشئون العامة والثقافة والإعلام

أعمال الندوة

أ.د/ عمرو دراج

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، نرحب بحضراتكم في بداية الموسم الثقافي لنادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة لعام ٢٠٠٣-٢٠٠٤ ، وبهذه المناسبة يهتم مجلس الإدارة بأن تكون أول محاضرة نلتقي فيها مع حضراتكم ، تكون بمناسبة الاحتفال بذكرى غالية عزيزة علينا جميعا ، وهي ذكرى بداية انتفاضة الأقصى المباركة في ٢٨ سبتمبر عام ٢٠٠٠ ، والانتفاضة الآن تدخل عامها الرابع ، وهي مناسبة تستحق أن نقف عندها وقوفا متأنيا ونفكر فيها ماضيا وحاضرا ومستقبلا.

ورأينا أن نستضيف في هذه الندوة اثنين من كبار الأساتذة المتخصصين والمهتمين بهذا الموضوع، وهما الدكتور راغب السرجاني الأستاذ بكلية الطب في جامعة القاهرة والباحث المعروف في التاريخ الإسلامي وأيضا الأستاذ الدكتور عبد الوهاب المسيري وهو ، كما يرى الكثيرون ، رائد المتخصصين في الشئون الصهيونية والصراع العربي الصهيوني وذلك على مستوى مصر أو على مستوى العالم

العربي والإسلامي، على الرغم من أنه أصلا أستاذ متخصص في الأدب الإنجليزي.

وأقول أنه في الحقيقة عندما نحاول أن نتكلم في موضوع الانتفاضة ونحاول أن نرصد ما يقال أو يكتب عنها ، نجده إما أن يكتب عن آثارها الإيجابية مثل ما كتبه د/ المسيري مؤخرا ، سواء على المستوى الاقتصادي أو على المستوى النفسي أو على مستوى معدلات الهجرة إلى الكيان الصهيوني والهجرة العكسية من الكيان الصهيوني إلى خارجه ، ومثل ما أصدره النادي عن نفس الموضوع ، وكذلك ما أصدره الدكتور السرجاني من أشرطة تتحدث عن الانتفاضة وأهميتها ... الخ.

وعلى الجانب الآخر ، هناك كتابات قد تكون أغراضها غير مرئية ، أو قد تصدر عن عدم إدراك كامل أو إيمان بالرؤية الشاملة للانتفاضة.

فنحن نسمع عما يسمى بسلبية عسكرة الانتفاضة ، وهي المقاومة المسلحة ، وما يكتب عما يسمى بالآثار السلبية لاستمرار الانتفاضة.

كما أننا سمعنا أيضا أن الكيان الصهيوني سوف يبتعد عن اليمين المتطرف ويتجه إلى السلام لأنه يرى أن حكومته

لن تحقق له السلام لذلك فهو سيتجه إلى الناحية الأخرى لأنه أدرك أن القتل والبطش لن يولد سلاما وبالتالي فهو يريد أن يغير وجهته ، ولكن ماذا حدث بعد ثلاث سنوات ، لم يحدث شيء ، فجميع استطلاعات الرأي تقول أنه يتجه أكثر ناحية اليمين المتطرف وإذا قيل أن شارون وحكومته ستسقط وتأتي حكومة أخرى معتدلة تحقق السلام ، فالذي حدث هو أن الحكومة الشارونية ترسخت أقدامها واجتازت عدة اقتراعات بالثقة وازدادت يمينية مع الوقت ، بينما ازداد تفسخ حزب العمل ، وما يسمى بقوى السلام في الكيان الصهيوني.

كما أنه بعد أحداث ١١ سبتمبر واتجاه أمريكا إلى الحرب على ما يسمى بالارهاب من المنظور الأمريكي ، يقال أن الظروف غير مواتيه لاستمرار المقاومة بشكلها العسكري حتى لا توصف بالإرهاب وبالتالي تفقد تعاطف الشعوب معها عندما كانت تستخدم الحجارة فقط ، لذلك فحرصا على المقاومة وحرصا على التعاطف الدولي والشعبي والعالمي مع القضية الفلسطينية ، يجب أن تتوقف الانتفاضة المسلحة.

والحقيقة أن هذا الكلام له وجاهته وله أيضا آثاره ، فنحن نرى أن المساعدات المالية والإعانات التي تذهب للشعب الفلسطيني لكي يستعين بها على قضاء حوائجه يتم التضييق

عليها بشدة فتتناقص نتيجة ما يسمى بالحرب على الإرهاب ، وكلنا نعرف أهمية هذه المساعدات للشعب الفلسطيني بسبب نسبة البطالة المرتفعة ، كما أن المساعدات التي تذهب للسلطة الفلسطينية يتم صرفها على الأمور الإدارية فلا يستفيد منها الشعب نفسه ، إذن الشعب الفلسطيني يعتمد بصفة عامة على مساعدات إخوانه في الأقطار الإسلامية وإذا توقفت هذه المساعدات ، سيتضرر الشعب الفلسطيني تضررا كبيرا.

ومن ضمن ما يقال أيضا أنه من نتائج الانتفاضة المسلحة والعمليات الاستشهادية أنها أعطت مبررا للعدو الصهيوني بأن يستمر في التنكيل والبطش بالشعب الفلسطيني بهدم المنازل وعمليات الاغتيال المستمرة ، وإن كان هذا يحدث مع أو بدون أية عمليات مسلحة.

ومن الأمور التي بدأت تظهر أيضا والتي رأيناها كلنا هو حادث الاعتداء الصهيوني على سوريا الشقيقة بحجة أنها تؤوي معسكرا للجهاد الإسلامي ، وإذا لم تتوقف سوريا عن هذا سوف تنال ما تنال من جزاء. وقد نفت سوريا هذا طبعا ونفى الجهاد ذلك أيضا لكن العدو الصهيوني يقول ذلك ليكون مبررا للضرب ، كما أن لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب الأمريكي وافقت بأغلبية كبيرة بعد أن أخذت الضوء

الأخضر من البيت الأبيض على قانون ما يسمى بمعاقبة سوريا مما يسمح بمزيد من الاعتداء الصهيوني على سوريا وعلى من يحذو حذوها.

كما أننا نسمع من وسائل الاعلام الصهيوني أن هناك أنفاقا في شبه جزيرة سيناء على حدود غزة لتمرير الأسلحة والمعدات ، وطبعا ما يقال قد يكون مبررا لضرب مصر كما حدث في سوريا.

كل هذا مما نسمعه ونقرأه وقد يكون هذا الكلام صادرا عن نيات سليمة والبعض الآخر عن نيات غير صادقة ، وسأترك تفنيد هذا الكلام للأستاذين الفاضلين ، لكني سأوضح في عجالة سريعة أنه كان هناك بيان منشور على موقع القسام على الإنترنت عن حصيلة العمليات الفدائية في فلسطين خلال العام الثالث للانتفاضة حيث كان المتوسط الشهري للخسائر الصهيونية في ذلك العام ٢٠ قتيلا بينما المتوسط في العام الأول للانتفاضة ١٦ – ١٧ قتيلا زاد في العام الثاني إلى ٢٧ –. ٣٠ قتيلا ، أي أن المتوسط الشهري العام خلال السنوات الثلاث حوالي ٢٠ أو أكثر ، هذا رغم البطش والتضييق على المقاومة.

لذلك فنحن نحتاج لوقفه ونتأمل معا ماذا حققته فعليا الانتفاضة ، وما تمثله كعلامة بارزة في تاريخ الصراع العربي الصهيوني أو الإسلامي الصهيوني؟ وما هو المنتظر من الانتفاضة وما هو مستقبلها وما جدوى استمرراها؟ وهل الكلام الذي يقال هو في مصلحة الانتفاضة ومصلحة القضية الفلسطينية؟ وهل نوقف عسكرة الانتفاضة والعمليات الاستشهادية أم نستمر وماذا يكون شكل استمرار المقاومة؟ وما هو دور الشعب الفلسطيني ودور الشعوب العربية الاسلامية وحكوماتها وما هو دور الجامعة العربية؟

نريد من د/ راغب أن يوضح لنا ذلك من خلال دراسته للتاريخ الإسلامي ، موضوع الانتفاضة على مسار التاريخ ، وتصوره لمستقبلها في هذا الإطار.

د/ راغب السرجاني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أهلا ومرحبا بكم في هذا اللقاء الطيب المبارك وأشكر إدارة النادي وأشكر كل الحضور وأسأل الله عز وجل أن ينفعنا بما يعلمنا وأن يعلمنا ما ينفعنا.

وكما أشار أستاذي الفاضل أ.د/ عمرو دراج أن هذه الفترة وهذه الأيام هي العام الثالث لذكرى انتفاضة الأقصى

وهي ذكرى طيبة جدا وفارقة جدا في حياة الأمة الإسلامية فمنذ ثلاث سنوات حتى الآن نكون قد دخلنا في مرحلة نسميها في التاريخ الإسلامي بمرحلة أو زمن وضوح الرؤية لأن الانتفاضة هي فعلا مرحلة فارقة.

وسنحاول الآن فهم حالة الأمة الإسلامية بدراسة شيء من التاريخ مع شيء من الواقع لاستخراج سنة الله عز وجل في خلقه فلله في خلقه سنن لا تتبدل ولا تتغير (فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا).

ونحن إن تكلمنا عن فلسطين ، فإننا لا نستطيع أن نفصل ذكرى الانتفاضة عن أحداث أخرى كثيرة حدثت في وقت متزامن أو لاحق للانتفاضة ، هناك تغيرات كثيرة جدا حدثت في الأرض لابد أن يقف الإنسان عندها ويتدبر لماذا تحدث كل هذه المتغيرات في زمن واحد متلاحق قصير؟ هل هذا شيء عجيب على مدار التاريخ أم أنه سنة من سنن الله؟ كلنا نشاهد ما يحدث الآن من أحداث في العراق من تطورات في الأمور مفاجئة جدا وإحتلال عسكري واضح للقوات الأمريكية والبريطانية ، وإنهيار كبير للحكم في العراق وإنهيار للبنية التحتية بها واحتلال يبدو أنه قد يستمر طويلا. وفي الشيشان أيضا تغيرات واضحة والمقاومة شديدة هناك وروسيا

لا تستطيع السيطرة على العمليات التي تحدث في الشيشان. وفي أفغانستان كلنا رأينا تجربتها ورأينا الاحتلال الأمريكي والحكومة الموالية لأمريكا والضحايا الأمريكان في الفترة الجديدة هناك والتغير الهائل في وضع أفغانستان عبر عشر سنوات أو عشرين سنة سابقة ورأينا أيضا الوضع في سوريا ابتداءا من التلميحات الأمريكية بأن سوريا تمد العراق بمناظير رؤية ليلية ، ثم تخفي رموز النظام عندها ثم تخفي أسلحة الدمار الشامل ثم كذا أو كذا إلى أن ضربت اسرائيل منذ أيام سوريا ، ويمكن أن تتجه سوريا لمصير مشابه لمصير العراق أو قريبا منه ، وفي ليبيا التي دفعت أعظم فدية في التاريخ ، رقم لم يدفع من قبل وهو ١٠ مليون دولار تعويضات للفرد الواحد. وطبعا نحن رأينا كيف أن أمريكا عندما ضربت أفغانسان ، ضربت ملجأ للأطفال اليتامى ثم أعطوا فدية لكل واحد تقريبا حوالي ١٠٠ دولار للمسلم الأفغاني الذي قتل عن طريق الأمريكان. بينما الأمريكاني الذي قتل ، أخذ ١٠ مليون دولار وفي حركة بلطجة فرنسية اعترضت فرنسا على الحكم الذي أصدر لها قبل ذلك وهي كانت قد وافقت عليه قبل ذلك ، لكنها طلبت أن ترفع الفدية لطائرتها التي أسقطت في النيجر. وبالفعل استجابت ليبيا ورفعت الفدية إلى أعلى درجة ممكنة ، ومع ذلك كله ، قررت أمريكا ألا ترفع العقوبات الاقتصادية.

نعم إن مجلس الأمن قد وافق على رفع العقوبات ولكن بإشارة واضحة من أمريكا أن هذا الكلام لن يتم إلا في حدود معينة.

وفي السودان طبعا نرى أن الوضع فيها ملتهب جدا. وبدأ جون جارانج يأخذ وضع طبيعي وليس كمتمرد ، وأن يكون له حكومة. ويطالب بأن يتم تقسيم السودان إلى دولة إسلامية في الشمال ودولة مسيحية في الجنوب لإيقاف المد الإسلامي إلى أفريقيا ومنعا لمنابع النيل في الجنوب أن تصل إلي الشمال. ومع ظهور البترول في الجنوب كانت هناك تداعيات خطيرة جدا أدت إلى محاولات جدية لتقسيم السودان. والطريق ما زلنا نسير فيه حتى الآن.

هذه بعض الصور الإسلامية التي يوجد بها تطورات كثيرة وكما أنه يوجد تغيرات كثيرة أيضا تحدث في العالم الغربي ، رأينا أمريكا وكيف أنها أصبحت تعيش في دور القطب الأوحد. وكذلك أوروبا الغربية والتغيرات داخل أوروبا الغربية (فرنسا – ألمانيا – انجلترا) وغيرها من البلاد ، وأيضا الاتحاد الأوروبي نفسه ومحاولة الوقوف على استحياء أمام الغول الأمريكي الجديد. وروسيا تحاول أن تقف من جديد وتقول أنها لم تقع ، وقد قرأنا منذ أيام أنها اشترت ٣٠ صاروخ بالستي عابر للقارات له القدرة على حمل رؤوس نووية من

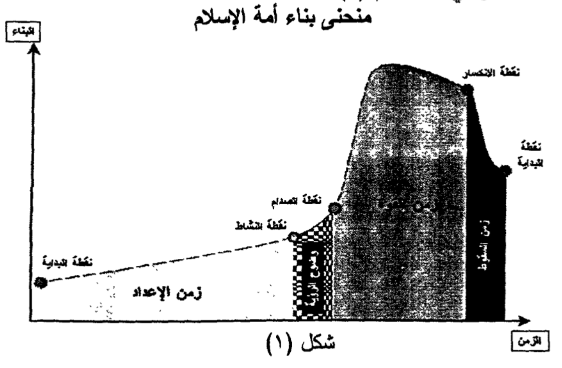
أوكرانيا مع أنها وقعت معاهدة مع أمريكا للحد من الأسلحة النووية. لكن الآن وجدت نفسها ستفنى وسط هذا التغير الهائل الذي يحدث في العالم فبدأت في شراء أسلحة وبدأت تجري تجارب عسكرية الآن وبدأت تقول أنا موجودة وأضرب ضربات وقائية هنا وهناك كما لديها بالفعل من الأسلحة النووية التي تستطيع أن تفجر العالم بأسره فروسيا تريد أن يكون لها مكان أيضا في العالم. وعلى صعيد آخر نجد أن الصين قد أطلقت منذ يومين أو ستطلق قمر صناعي وستنزل أول إنسان صيني على القمر في محاولة لمواكبة المسيرة الفضائية لأمريكا وروسيا وواضح أن لها مستقبل باهر. والاقتصاد الصيني في تحسن مستمر.

والهند أيضا تجري تجارب نووية مستمرة والصراع بينها وبين باكستان على أشد درجات الالتهاب. وحتى كوريا الشمالية تعمل على انتاج السلاح النووي أو لعلها أنتجت السلاح النووي بالفعل ولا تخفي ذلك وتقر أنها ستستمر في طريقها وتقول أنها لا تريد أن تلقى المصير البائس الذي واجهته العراق على يدى أمريكا.

هذا هو الواقع في العالم ، تغيرات ضخمة جدا جدا. بدأت متى؟ بدأت تقريبا في سنة ٢٠٠٠ منذ ظهور الانتفاضة

المباركة في فلسطين. وبالطبع ليس كل هذه الأحداث نتيجة الانتفاضة المباركة لكن تزامنت مع الانتفاضة المباركة وهذا يعطينا محاولة لفهم الواقع الذي نعيش فيه فالذي نعيش فيه الآن ما نسميه أو أنا أسميه زمن (وضوح الرؤية). مرحلة من مراحل نمو الأمة الإسلامية مرحلة من مراحل بناء الأمة الإسلامية ، فالأمة الإسلامية يا إخواني في الله تمر بمراحل معينة ثابتة عبر سنن معينة ثابتة تتكرر بحذافيرها تختلف فقط في الأسماء وتختلف في الأمكنة لكننا نمر بمرحلة معينة تنتهي إلى مرحلة أخرى ثم مرحلة ثالثة ثم مرحلة رابعة وهذه محاولة اجتهادية لفهم بناء الأمة الإسلامية وسوف نحاول تناول بعض التطبيقات لنحاول معرفة ما المقصود بزمن وضوح الرؤية؟ ولكي نفهمه يجب معرفة منحنى بناء أمة الإسلام ، والذي يظهر في شكل رقم (١).

منحنى بناء أمة الإسلام



شكل (١)

كيف تبدأ أمة الإسلام في البداية حتى تعلو وترتفع؟
سنجد أنه في البداية ستبدأ مرحلة اسمها مرحلة الإعداد ، أو زمن الإعداد ، وزمن الإعداد هذا يبني فيه المسلمون أو تعمل فيه الأمة الإسلامية على إعداد الأمر العقائدي. وعندما نأتي لنقيم أمة إسلامية قوية وأمة إسلامية صالحة يجب أن يكون في أول الأمر شيء اسمه زمن الإعداد. وزمن الإعداد هذا يتربى فيه المسلمون على تعظيم قدر الله عز وجل ويعلموا أن الله عز وجل قادر ، وأنه يستطيع أن يحقق النصر للمسلمين في لحظة ، وأن النصر بيدى الله عز وجل وأن الله قدير ، وأن الله حكيم ، وأن الله عظيم ، ويبدأ المسلمون في هذه الفترة في تعظيم قدر الله عز وجل ، وهذا الأمر في هذه المرحلة مهم جدا جدا. ومن سمات هذه المرحلة أنها بطيئة النمو ، وأنها تأخذ فترة زمنية طويلة عن الفترات اللاحقة وزمن الإعداد يكون له نقطة بداية معروفة أو محددة وغالبا يقوم بنقطة البداية شخص بعينه أو أشخاص بعينهم فممكن أن يكون شخص معروف يقوم بنقطة البداية وتحريك الأمة الإسلامية وتدخل في مرحلة الإعداد أو في مرحلة التربية وفي هذه المرحلة أيضا يعظم اليوم الآخر جدا في عيون المسلمون ويصبح مقدار الجنة عظيم ومقدار النار أيضا عظيم فالانسان المسلم الذي يعد نفسه في زمن الإعداد إعدادا جيدا يكون همه الأساسي أن يصل إلى الجنة

وخائف أساسا من النار. ولو في زمن الإعداد استطعنا أن نعد مثل هذه المجموعة أو هذه الأمة نستطيع أن نصعد للمرحلة التي تليها. وفي هذه المرحلة أيضا يبني الشعب بالأمل عند المسلمين ، فحالة المجتمع المسلم المصاب باليأس والإحباط لن تسلم للمرحلة التي بعدها ، لذلك عندما نتكلم عن زمن وضوح الرؤية ونرى المستقبل الخاص بنا ما شكله؟ وما يريده الله عز وجل لنا وما ذكره سبحانه وتعالى في كتابه الكريم وهو (كنتم خير أمة أخرجت للناس).

وطبعا وضع الله عز وجل شروط (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) وسنجد أنه لابد في هذه المرحلة أن يبنى الشعور بالأمل ولو أحبط المسلمون لن يتجاوزوا مرحلة الإعداد ولن نقف عند هذه المرحلة فقط بل سنتراجع.

وسينتهي زمن الإعداد بما يسمى بنقطة النشاط ، ونقطة النشاط هذه شيء غريب جدا ، فهي أمر غير متوقع أو حدث يسبب نمو الأمة الإسلامية نموا سريعا فبعد أن كان المنحنى يسير ببطء وعلى مشوار طويل ، يبدأ المنحنى يصعد إلى أعلى بمعدل أسرع وغير متوقع للمسلمين ولمن خارج المسلمين. وهذا الحدث غالبا ما يكون حدثا سلبيا ، حدث كان لا يتمناه

أهل الحق أو شيء لم تكن أمة الإسلام تتمناه. المهم أنه يحدث بعدها طفرة وتغير هائل في الزمن الذي تعيش فيه وبعد هذه النقطة يحدث ما نسميه بوضوح الرؤية أو زمن وضوح الرؤية ويحدث فيها نوع من التغيرات الهائلة في المجتمع المسلم والأمة المسلمة وكذلك في البلاد المحيطة بالأمة المسلمة وفي العالم بأسره ، تغيرات هائلة لها سمات واضحة جدا. زمن وضوح الرؤية إن شاء الله سوف يكون سريعا ويكون النمو فيه سريعا كما ترونه في الشكل (١) ومدته نسبيا قصيرة وكل شيء طبعا نسبي.

بعد زمن وضوح الرؤية ننتهي إلى نقطة خطيرة جدا نسميها نقطة الصدام – الصدام بين أهل الحق وبين أهل الباطل – وأهل الباطل هما الأعداء لأمة الإسلام كانوا في زمن ما مشركين كانوا في زمن ما فرس ، تتار ، صليبين ، يهود ، روسيا ، الصين ، أيا ما يكون أو أي طائفة تحارب أمة الإسلام ، فيحدث صدام حتمي في أخر مرحلة وضوح الرؤية بين أهل الحق وأهل الباطل ولو صار المنحنى بهذه الصورة كما رأينا بطء لزمن الإعداد وأخذه الوقت الكافي وإعطاءه الكفاءة اللازمة ثم سلم لزمن وضوح الرؤية ومرت هذه التجربة كما

ينبغي لها أن تمر فلابد من أن تكون نتيجة الصدام النصر للإسلام والمسلمين ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾.

والصدام هنا حتمي ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم لبعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ الآية التي بعدها أو الجزء من الآية المتبقي يؤكد بـــ ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ ، نجد أن الصدام هو التدافع ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم لبعض ....﴾ وهذا سيسلم حتما إلى إنتصار المسلمين ويبدأ زمن القوة حيث الارتفاع المفاجئ جدا لأمة الإسلام وتبنى في خلال شهور أو سنوات قليلة جدا وتصل لدرجة عالية جدا جدا من القوة ، ولكن ارتفاع أمة الإسلام يكون حسب طول وحسن إعداد المسلمين في فترة زمن الإعداد ؛ فلو كان الإعداد سريعا وغير متقن ، يكون زمن القوة زمن قصير ومحدود وينتهي بسرعة. أما لو كان الإعداد جيدا وأخذنا فترتنا الكافية في الإعداد ودخلنا في وضوح الرؤية واستفدنا من وضوح الرؤية وفهمنا الأحداث جيدا وسايرنا الأحداث بحسب ما أراد الله عز وجل منا في كل مرحلة ، سنسلم إلى زمن القوة ونرتفع في زمن القوة إلى درجة أعلى وأعلى ونستمر مدة أطول بعد أن نمكن في الأرض وتبقى أمة الإسلام هي الأمة الكبيرة في الأرض وتعيش فترة من الزمن

تكثر فيها الأموال في أمة الإسلام وتغزو الدنيا وتكثر الغنائم وهكذا من الأمور ، ثم يحدث شيء نسميه نقطة الإنكسار وهي فتنة الدنيا.

وبعدها ندخل في الزمن الرابع وهو زمن السقوط. وهذه دورة قيام الأمة الإسلامية وسقوطها ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ وليس هناك أمة إسلامية تظل طول عمرها صاعدة لأعلى إلى مالا نهاية وإلا لكانت الأمة التي رباها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه هي التي استمرت حتى النهاية ، ولكن لابد أن يحدث سقوط ولكن انتبه:- السقوط هنا في زمن السقوط لا يكون أبدا إلى نقطة الصفر فالحمد لله ، هذه الأمة لن تموت. وهذا وعد الله عز وجل ، وأعتقد أننا تحدثنا في هذا الموضوع من قبل. ولكن الذي يحدث أن أمة الإسلام في زمن السقوط تتكسر إنكسارا ما بحسب فترة الإعداد أو زمن الإعداد. فلو كان الإعداد ممتازا وجيدا ولفترة طويلة ، يمكن أن يكون زمن السقوط أياما معدودات أو شهورا معدودات أو سنوات معدودات. ثم يحدث الصعود من جديد. ولو كان الإعداد غير جيد ، فسنأخذ فترة طويلة حتى نقوم مرة أخرى. لكن لابد أن نقوم مرة أخرى. فهذا وعد الله عز وجل ، والله عز وجل لا يخلف الميعاد ، وهذه دورة من دورات التاريخ. وفي آخر زمن

السقوط تعود مرة أخرى لنقطة البداية ومرة أخرى نبدأ في بناء أمة إسلامية من جديد ، والكلام هذا يتكرر بصورة دورية في التاريخ ، ويمكن لهذا المنحنى أن يأخذ عشر سنين ، ويمكن أن يأخذ مائة سنة ويمكن أن يأخذ ١٥٠ سنة حسب الموجودين في الأمة ومن يريد حمل الراية؟ ومن يتخلى عن حمل الراية؟ أي أنه حسب الأفراد الموجودين ، والأمة الموجودة يكون معدل البناء.

وهناك بعض الملاحظات على منحنى بناء أمة الإسلام:- الملاحظة الأولى:- أنه قد يحدث إحباط للمنحنى وتضعف قوة المسلمين دون أن يدخلوا في زمن وضوح الرؤية ولو حدث هذا الكلام وضعف المسلمين في هذه الفترة لابد أن نأخذ الملاحظة الثانية وهي:- أنه لابد للعودة من البداية لاستكمال مرحلة أو زمن الإعداد فلن ينفع أن ننهي زمن الإعداد وهناك نوع من الإهمال أو التقصير.

الشيء الثالث أنه عندما يدخل المسلمون في زمن وضوح الرؤية لابد أن تحدث نقطة الصدام لأنه في زمن وضوح الرؤية ، ترتفع قوة الإسلام وتظهر أمام الناس ، تبدأ أن تكون لافتة للنظر ، إذن فلابد في هذه المرحلة أن يحدث الصدام. حتى وإن لم يرد المسلمين أن يصطدموا مع الكفار في

ذلك الوقت ، فلابد أن يحدث اصطدام ، وإذا كنا لا نريد فهم سيريدون ، وإذا كنا نحن نبعد عنهم فهم سيريدون لقاءنا ولهذا شواهد كثيرة جدا في التاريخ الإسلامي.

النقطة الرابعة أن هذا المنحنى يا إخواني في الله وأخواتي في الله قد يكون عاما على الأمة أو خاصا في مكان محدود بمعنى أنه يمكن للكلام الذي نقوله أن يطبق على الأمة الإسلامية كلها في زمن واحد ، ويمكن أن يطبق على منطقة معينة دون أخرى وأن تكون هناك منطقة تعيش في مرحلة مختلفة فمثلا فلسطين الآن كما أتخيل تعيش في زمن وضوح الرؤية ويمكن أن يكون هناك منطقة أخرى تعيش في زمن الإعداد ويمكن أن تكون هناك منطقة ثالثة تعيش في زمن وضوح الرؤية. لكن لا يوجد منطقة تعيش في زمن القوة ونحن حتى الآن إما في زمن الإعداد أو زمن وضوح الرؤية ونسأل الله عز وجل أن يمن علينا بزمن القوة ويصير الإسلام هو أقوى دولة على الأرض وسيكون إن شاء الله رب العالمين ونسأل الله عز وجل أن يرينا ذلك بأعيننا.

النقطة الخامسة أن منحنى البناء منحنى متعرج ، أنظر شكل رقم (٢).

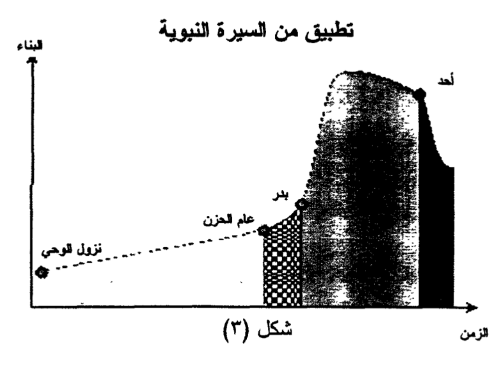


شكل (٢)

وتفسير ذلك أن الراصد للأحداث يمكن أن يرى تقدم معين في النقطة الأولى عما سبقها في المنحنى ، وعندما يرصد النقطة الثانية يجد أن مستوى المسلمين قد انخفض وأن الأمة الإسلامية مستواها انخفض وهنا أقول لا ، فالمحصلة النهائية لهذا المنحنى أنك ارتفعت إلى أعلى لكن كان صعود وهبوط ثم صعود وهبوط ثم صعود وهبوط وهكذا حتى آخر المنحنى الذي يسير بصفة عامة نحو الارتفاع ، فمثلا فلسطين في سنة ١٩٩٠ انخفضت عن سنة ١٩٨٧ ولكن أنظر لعام ٢٠٠٠ ستجد أن المنحنى كله مرتفع.

ولكي تفهم ما قيل نضرب إليكم الأمثلة الآتية من السيرة النبوية لكي نفهم هذا الكلام.

تطبيق من السيرة النبوية



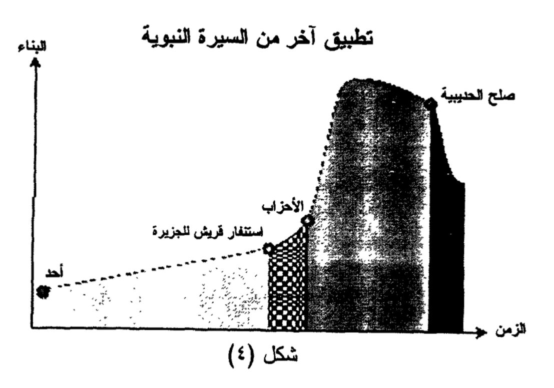
شكل (٣)

الوحي وزمن نزول الوحي زمن معروف وتولى القضية رجل معروف هو رسول الله (ﷺ) لكن ياترى ما هو الحدث الذي أدخلنا إلى زمن وضوح الرؤية؟ فمع نزول الوحي على الرسول (ﷺ) بدأت مرحلة إعداد لكن ما هو الحدث الذي نقل المسلمين من مرحلة زمن الإعداد إلى مرحلة وضوح الرؤية التي بها تغيرات كبيرة ، هذا الحدث هو عام الحزن وهو حدث سلبي كبير ، مشكلة أو مصيبة كبيرة نزلت على الأمة الإسلامية في هذا الوقت ، ولم تكن تحتاج هذا الحدث وهو وفاة أبو طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم ووفاة السيدة خديجة. ولكن سبحان الله ، كانت نتيجة هذا الحدث هو إيجاد نوع من التمايز في الأمة الإسلامية ، بدأ يظهر فيه من الذي

يريد إكمال هذا المشوار ومن لن يكمل ، لأن الأمة الإسلامية أصبحت تصاب بالآلام الكثيرة جدا وبالتالي لن يتابع إلا الذي يريد فعلا إتباع هذا الدين وهذا الطريق.

ثم بدأ الرسول (ﷺ) يذهب للطائف ثم إلى مكة وبدأ يدعو القبائل تحت حماية مطعم بن عدي الكافر وبعد ذلك بدأ يدعو بني كلب وبني شيبان ومعظم القبائل لكن كل الناس رفضوا ، وفي النهاية آمن به ستة من الخزرج ، لكن التغيرات الهائلة التي حدثت بعد ذلك الأمر من قيام الأمة الإسلامية في المدينة المنورة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم واستكمال فترة الإعداد هناك وبعد ذلك تزداد الأزمات ويزداد الطعن في العالم الإسلامي أو في الأمة الإسلامية وكل المراقبين للأحداث يقولون أن الأمة الإسلامية سوف تنهار إنهيارا كبيرا وأهل الباطل سيهجمون عليها مثل ما يحدث الآن وما يقوله الراصدون للأحداث من أن الانتفاضة تسببت في كذا وكذا وكذا من الإصابات في المجتمع الفلسطيني والأمة الإسلامية وتحزيب أعداء الأمة لحرب الإسلام والدعوة بالتخلي عن الانتفاضة للدخول في مرحلة أفضل لكن كلا فهذه سنة طبيعية جدا تحدث في الأمم كلها.

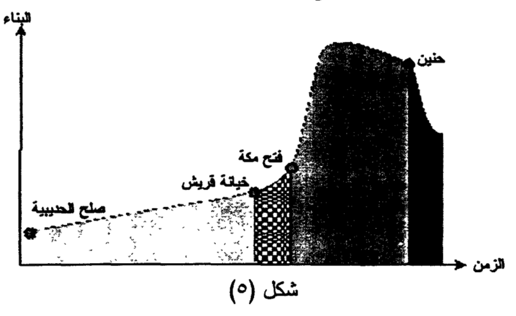
فكل هذا أدى إلى نقطة الصدام وهي بدر وبعد بدر حدث زمن القوة وبعد القوة ارتفعت الأمور عند أمة الإسلام وظهرت بوضوح وجاءت الدنيا إلى المسلمين وحدثت نقطة الإنكسار التي هي أحد وبعدها نزل المسلمين إلى زمن سقوط نسبي صغير لأن فترة الإعداد كانت جيدة وفترة وضوح الرؤية للمسلمين كانوا يفهمونها ، لكن حدث نوع من السقوط والله عز وجل سماه في كتابه مصيبة ﴿أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها﴾ علل ذلك بماذا لأن ﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾. وهناك تطبيق آخر من السيرة. شكل (٤)



شكل (٤)

حيث بدأت مرحلة الإعداد إبتداءا من أحد حتى وصلنا إلى استنفار قريش للجزيرة وبدأت تحزب الأحزاب ثم حدث حدث يخشى منه المسلمون فطبعا المسلمون لا يريدون قريش أن تحزب الأحزاب ضدهم ، وبالذات في هذه المرحلة البنائية لأمة المسلمين ، لكن سبحان الله ، أنت تريد والله عز وجل يفعل ما يريد ، وما يريده الله هو خير للإسلام والمسلمين. ويحدث زمن وضوح الرؤية بالتمايز بين أهل الحق وأهل الباطل ويظهر المسلمون الصادقون المؤمنون ويظهر كذلك المنافقون ويبعدوا عن الصف الإسلامي وبذلك ينقى الصف الإسلامي ويدخلوا في نقطة الصدام التي هي غزوة الأحزاب وينصر المسلمين ويمكنوا وبعد الأحزاب يأتي صلح الحديبية وهو ليس إنكسار حقيقي بل هو فتح من الله عز وجل لكن المسلمين في ذلك الوقت أحسوا أنهم قد أعطوا شيئا من الدنية في دينهم ، وصرحوا بذلك ومنهم من هم من كبار الصحابة ، أو معظم الصحابة. معظم الصحابة فهموا ذلك ، فهموا أنه قد حدث انكسار للمسلمين ، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم بدأ مرحلة البناء بسرعة بعد هذا الأمر ، ويبدأ مرحلة جديدة من صلح الحديبية. شكل (٥)

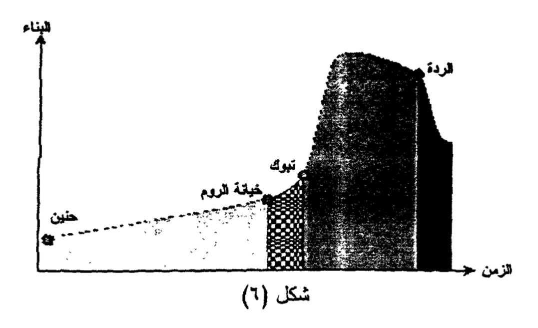




شكل (٥)

إلى أن خانت قريش العهد وقتلت أفراد من خزاعة التي كانت تحالف الرسول صلى الله عليه وسلم ولما حدث ذلك خاف كثير من المسلمين وقالوا أن هذا حدث ويمكن لقريش أن تهجم علينا. وهذا حدث غير مرغوب فيه في ذلك الوقت ، ياليتنا أخذنا فرصة أكبر للتربية والإعداد لبنيان القوة. لكن الله عز وجل يريد من هذه الخيانة أن يدخل بالمسلمين مرحلة وضوح الرؤية حتى يحدث الصدام في فتح مكة ويمكن المسلمون وتكثر الدنيا في يدي المسلمين. ثم تحدث حنين وسقوط جديد بعدها ثم بعد ذلك بناء جديد من رسول الله صلى الله عليه وسلم. شكل (٦)

تطبيق رابع من السيرة النبوية

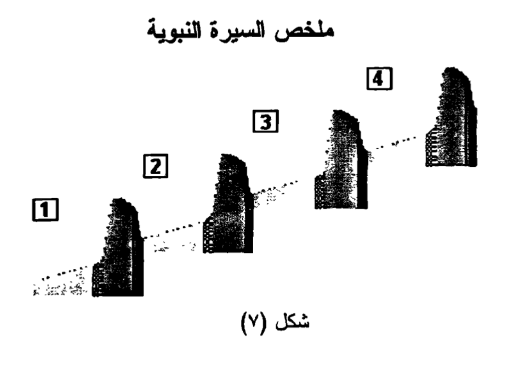


شكل (٦)

ويحدث بعد ذلك خيانة الروم والروم يقتلوا الرسولين.
وأكيد أن المسلمين حزنوا على قتل الروم للرسولين وعلى احتمال نشوب حرب بين دولة الروم التي تقتسم العالم مع دولة الفرس ضد الدولة الإسلامية الصغيرة جدا والناشئة في المدينة المنورة وما حولها والدولة الإسلامية لا ترى على الخريطة فكيف تواجه أكبر دولة على الأرض في ذلك الوقت. الفجوة هائلة ، فتم تميز الفريقان وحدث ما يسمى بزمن وضوح الرؤية والمنافقون ظهروا في وضوح وابتعدوا عن الصف ، وأصبح الصف نظيفا ونستطيع في هذه المرحلة أن ندخل في الصدام في تبوك ويحدث تمكين للمسلمين وقوة ثم سقوط بعد

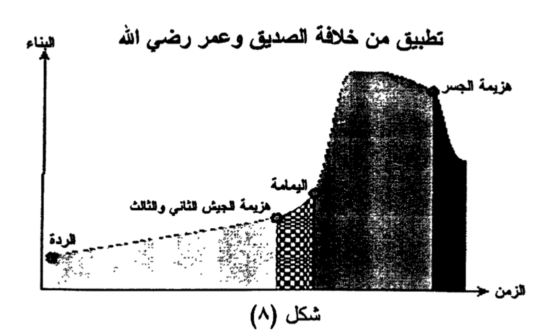
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرحلة الردة. دورة طبيعية جدا جدا لو أنت لخصت السيرة كلها تجد أنها أربع منحنيات يلتصقون ببعضهم البعض. شكل (٧)

ملخص السيرة النبوية



شكل (٧)

لكن كل منحنى يأخذ من درجة أعلى والسقوط لا ينزل للصفر. كل مرحلة *تأخذ لأعلى لأن المسلمين في كل هذه* المراحل تستمر فيهم عملية الإعداد وعملية التربية. وعن التطبيق في زمن الصديق وعمر. شكل (٨)

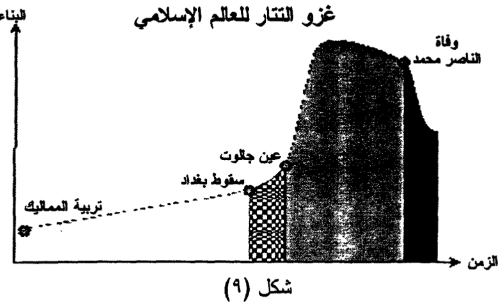


شكل (٨)

فنجد أننا بدأنا مع مرحلة الردة حيث تولى الأمر شخص بعينه هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه ووصلنا إلى هزيمة الجيش الثاني والثالث الإسلامي ضد جيوش مسيلمة الكذاب وحصلت بلبلة في المجتمع المسلم بسبب أن الدولة الإسلامية الصغيرة الناشئة تحارب كل الجزيرة العربية وورائها فارس والروم. فكيف يمكن أن تنتصر في هذا الأمر؟ تميز الصف ، وظهر المؤمنون الصادقون الذين يريدون حمل الراية مهما كانت العواقب ، وحصل الصدام في اليمامة ثم التمكين بعد ذلك إلى أن جاءت هزيمة الجسر وكانت في عهد عمر بن الخطاب وحصل بعدها السقوط وبعدها يحدث البناء من جديد وهكذا ونحن تكلمنا قبل ذلك عن غزو التتار للعالم

الإسلامي فنرجع مرة أخرى لغزو التتار للعالم الإسلامي.

شكل(٩)



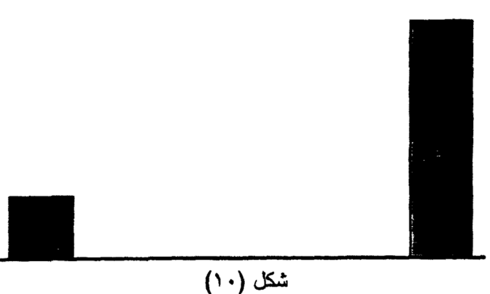
شكل (٩)

حيث بدأ البناء من تربية المماليك الذين رباهم الملك الصالح نجم الدين أيوب حتى دخلنا بسقوط بغداد وحدث ضخم للمسلمين لا يريدونه ، فدخل المسلمون في مرحلة وضوح الرؤية وبدأ بتميز الصف فلم يخرج مع قطز في هذه المرحلة إلا الذي يجاهد فعلا وحدث الصدام في عين جالوت ثم التمكين واستمر التمكين فترة طويلة إلى أن كثرت الدنيا في أيدي المسلمين فحدث السقوط بعد وفاة الناصر محمد بن قلاوون وهذا السقوط حدث بعده بناء جديد. وهذه دورات طبيعية جدا يا إخواني في الله ، دورات طبيعية جدا في زمن وضوح الرؤية يتسلم من زمن الإعداد ويسلم إلى الصدام لذلك أهل الكفر

الراصدون للأحداث وأعداء الأمة الإسلامية يخافون جدا جدا من أننا نكمل في هذه المرحلة لأنهم يعرفون أنه لو حدث الصدام لابد أن ينتصر المسلمون لأنه وعد الله عز وجل والله لا يخلف الميعاد.

أما الرؤية المتبادلة بين أهل الحق وأهل الباطل في كل هذه المراحل حتى في زمن الإعداد الذي يكون فيه المسلمون أمة صغيرة بسيطة قليلة ضعيفة ، والباطل يكون كثيرا. وأهل الحق بتعريف الله عز وجل وتعريف رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين أمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق﴾ هؤلاء الذي يتواصوا بالحق لابد وأن يكونوا مروا بمرحلة الإيمان بالله عز وجل والعمل الصالح بتعريف الله عز وجل العمل الصالح الذي ذكره ربنا عز وجل في الكتاب وذكره الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة المطهرة. لو الأمة اشتغلت بصدق في هذين المفهومين وهما الإيمان بالله عز وجل والعمل الصالح لابد أنهم سيأخذون صفة أهل الحق ، وسيكملون في الطريق الصحيح ويصبح أهل الباطل بالنسبة لهم شيء صغير جدا والرؤية المتبادلة بين أهل الحق وأهل الباطل أن أهل الحق يرون أهل الباطل صغيرين جدا. شكل (١٠)

الرؤية المتبادلة بين أهل الحق وأهل الباطل

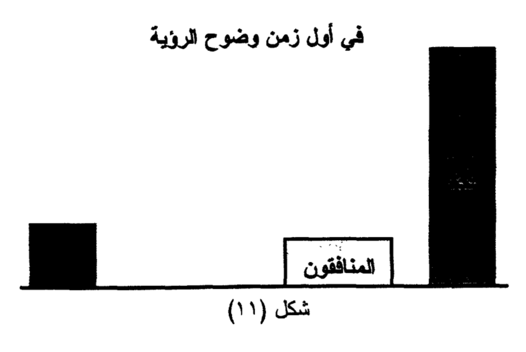


شكل (١٠)

لأنهم يرونهم على حقيقتهم ويرون أنفسهم واقفين مع الله عز وجل ومن كان الله معه فمن عليه؟ وكذلك أهل الباطل يرون أهل الحق حتى في زمن الإعداد وحتى في زمن السقوط وحتى في الفترات الضعيفة يرون أهل الحق كالجبل أمامهم. وأهل الباطل بما عندهم من جيوش منتشرة في كل مكانٍ ويحيطون بالمسلمين من كل جانب والرعب في قلوبهم وليس في قلوب أهل الحق. هذه أيضا سنة من سنن الله عز وجل.

في أول زمن وضوح الرؤية. تظهر طائفة جديدة في المجتمع المسلم لأن المجتمع المسلم بدأ يرتفع ويرتفع في آخر زمن الإعداد حتى وصل إلى مستوى معين وواضح ، وبدأت

قوة المسلمين تظهر ، وفي زمن وضوح الرؤية حدثت طفرة ، فبدأ يتميز المسلمون ويظهرون كقوة موجودة وإن كانت قوة بلا سلاح لكن بدأت التربية العقائدية عند المسلمين تخيف أهل الكفر لأن أهل الكفر لا يستطيعون أن يحاربوا مسلما يريد أن يموت لا يستطيعون أن يحاربوا فردا ليس همه كله أن يموت فقط بل يطلب الموت بنفسه في سبيل الله. لا يستطيعون أن يحاربوه فيخافوا جدا منه وتظهر طائفة ثالثة في المجتمع المسلم. شكل (١١)

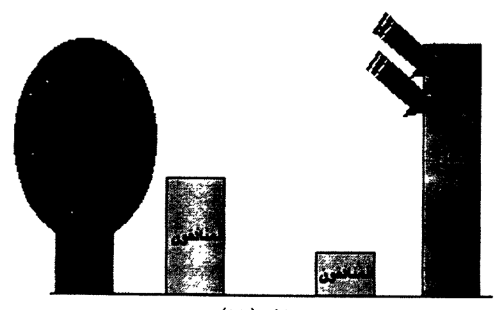


شكل (١١)

وهي طائفة المنافقين تكون طائفة لونها رمادي ، بين بين ، قلوبهم مع أهل الباطل لكنهم واقفين مع أهل الحق في نفس البلد وفي نفس الأمة ويرون الأحداث ويتمنوا أن يذهبوا

لأهل الباطل لكنهم مسلمين ، لا يعرفون كيف يتصرفون ، لكنهم موجودون داخل الصف المسلم لذلك ليس ممكنا يا إخواني أن يحدث الصدام بين أهل الحق وأهل الباطل إلا أن يتميز أهل الحق من المنافقين ، لأن ربنا سبحانه وتعالى حريص على أهل الحق ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم﴾ فيجب أن يحدث نوع من التمايز فربنا سبحانه وتعالى يعطي زمن وضوح الرؤية بعض السمات التي لابد أن يحدث فيها تمايز بين أهل الحق وبين المنافقين ويحدث أن أهل الباطل ينتفخوا بشدة. شكل (١٢)

في أثناء زمن وضوح الرؤية



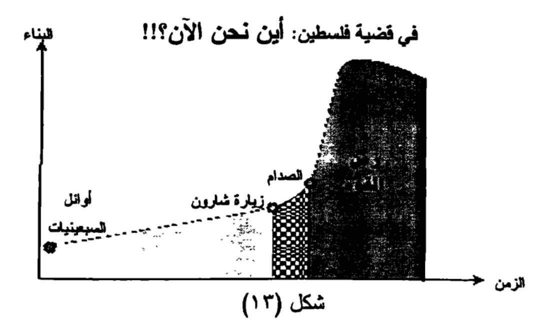
شكل (١٢)

مثل أمريكا الآن تظهر بوضوح ليس لها مثيل في الأرض ويمكن أن تقتل كل فرد في الأرض بالصواريخ والأقمار الصناعية والأسلحة والفجوة الهائلة تتسع وتصبح هي القطب الأوحد في العالم والناس كلها تخاف من أمريكا التي حزبت الأحزاب ويقول المنافقون طبعا (ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا) لأن كل هذا كيف نحاربه؟ ويقولون أن في الماضي كنا نحارب بالسيف والسهام ، والآن الدنيا تغيرت وبالطبع هو لا يفهم أن ربنا سبحانه وتعالى هو الذي نصر الرسول صلى الله عليه وسلم في بدر وهو الذي نصر المؤمنين في الأحزاب وهو الذي نصرهم في فتح مكة وهو الذي نصرهم في عين جالوت وهو الذي نصرهم في حطين وهو سبحانه وتعالى المسئول عن كل نصر للمسلمين وعن كل تغير في حال المسلمين من زمن الإعداد إلى زمن وضوح الرؤية إلى زمن القوة وحتى زمن السقوط ، ربنا سبحانه وتعالى هو الذي يبتلي المسلمين عندما يبتعدوا عن الطريق الذي رسمه لهم ، فكل الأمور بمقادير الله ، والذي يدعي أن الزمن غير الزمن ، والأسلحة غير الأسلحة ، كالذي يقول أن الله عز وجل كان قادرا على الفرس والروم وهو ليس بقادر على أمريكا أو غيرها ، وحاش لله من ذلك القول ، لكن نحن نرى أن أهل الباطل عندما ينتفخوا يكونوا مثل البالونة ولو أحضرت دبوس

إن شاء الله ستنفجر لأن هذه البالونة تخيف الذي سيراها من بعيد. فهو يراها شئ ضخم وبالذات المنافقين يرونها شئ ضخم جدا ، لأنهم في أسفل وصغيرين ولا يرون الذي أمامهم ويحدث في زمن وضوح الرؤية شئ ثان هام جدا ، تحدث جراح وآلام في الصف المؤمن أكثر من التي في زمن الإعداد ، وإصابات مستمرة وتجريف أراضي وهدم للديار واستهداف الرؤوس والقيادات ويقتلوا. وكذا وكذا من الأمور ، وتحدث إصابات والناس التي قالت أن الانتفاضة أدت بنا إلى خسارة في الأرواح وخسارة في الاقتصاد وخسارة كذا وخسارة كذا ، فأنا أقول لك أن هذا تسليم طبيعي جدا جدا يحدث من مرحلة إلى مرحلة ولو لم تحدث هذه الآلام لتولي قيادة الأمة المسلمة ، منافقون ، لكن ربنا سبحانه وتعالى يريد أن يميز الصف ولن يقف مع أهل الانتفاضة إلا أهل الحق ولن يقف مع كل هذه الجراح والآلام والتجريف والتعذيب والتنكيل إلا من أراد الحق وأراد الله عز وجل وأراد الجنة والآخرة ، لن يقف غير هذا. فلابد أن يحدث التميز عندما يحدث انتفاخ في أهل الباطل وفي ظل الآلام الكثيرة جدا في جانب أهل الحق ، يحدث شئ متوقع هو أن المنافقين ينتقلون من ناحية المسلمين إلى ناحية أهل الباطل ﴿فترى الذين في قلوبهم مرض﴾ ماذا يحدث ﴿يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة﴾ فينتقلون ويحدث التمايز ،

ثم تكون أهم نقطة وهي نقطة الصدام ويكون النصر فيها للإسلام والمسلمين إن شاء الله.

أما في قضية فلسطين أين نحن الآن؟ شكل (١٣)



شكل (١٣)

نقول أن مرحلة الإعداد بدأت في أوائل ١٩٧٠ تقريبا ووصلت في هذه المرحلة إلى النقطة التي أسميناها في أول الدرس نقطة النشاط فيحدث طفرة ما ، حدث قد لا يكون مرغوبا فيه من المسلمين إنه الحدث الذي تم فيه زيارة شارون للمسجد الأقصى وهو حدث صغير بسيط ليس له قيمة عند أناس كثيرة جدا جدا ، ومن المراقبين للأحداث وهناك أحداث أكبر من هذا بكثير حدثت قبل وحدثت بعد ، لكن الحدث هذا

بالذات ، ربنا سبحانه وتعالى كان يريده أن يكون بداية مرحلة وضوح الرؤية أو زمن وضوح الرؤية فزيارة شارون هي السبب في اندلاع الانتفاضة المباركة في ٢٨ سبتمبر سنة ٢٠٠٠ ودخلنا في زمن التمايز. الناس التي تحب أهل الباطل ظهروا جدا والناس التي تكره الجهاد في سبيل الله والموت في سبيل الله وتكره أنها تفكر إلا في دنياها ظهرت جدا ، وأهل الحق إزدادوا تمسكا بحقهم.

فنحن إن شاء الله في انتظار نقطة الصدام وبعدها يكون القوة أو زمن القوة ويحدث إن شاء الله تحرير ولا أقول تحرير جزئي لفلسطين ولكنه تحرير كامل إن شاء الله لأرض فلسطين كلها فنحن يا إخواني لا نريد الضفة الغربية فقط ، لا ، فنحن نريد فلسطين كلها وليس هذا مطلبا غير شرعي ، وليس أيضا مطلبا عجيبا وليس هذا مطلبا منافيا لحركة التاريخ. فقد احتل الصليبيون فلسطين. إحتلوا البيت المقدس ٩٢ سنة وفلسطين ٢٠٠ سنة ومعنى هذا أنه كان هناك احتلال سابق للبيت المقدس ومع ذلك سبحان الله ، كتب الله التحرير الكامل لهذه البلاد ، وضاع بعدها من جديد البيت المقدس ، ثم طرد الصليبيون بعد ذلك وحررته دولة المماليك.

فهي دورات متكررة شبيهة جدا جدا ببعضها البعض لأن الله عز وجل له سنن لا تتبدل ولا تتغير. أهل الحق في هذا الزمن ، في زمن وضوح الرؤية ، لديهم وضوح رؤية كامل لأهل الباطل فهم يرون أمريكا من الداخل واليهود من الداخل وروسيا من الداخل والهند من الداخل وأي مجتمع محارب للاسلام يرونه من الداخل. أمريكا مثلا من الداخل ، لعلكم قد سمعتم منى هذه الإحصاءات قبل ذلك ولكن أقولها على عجالة ٨٠% من المراهقين في المدن الأمريكية أقل من ١٨ سنة ارتكبوا جريمة الزنا ، هل هذا معقول أقل من ١٨ سنة؟ أيضا هذا هو المجتمع الأمريكي يوجد به ٣٥٠ ألف حالة حمل بدون زواج في العام من المراهقات أقل من ١٨ سنة. وأيضا يوجد ٢٣% من العائلات الأمريكية بدون أب. هذه الإحصائيات رسمية ، رسمية يا إخواني إحصائيات رسمية ومحددة ومعروفة ومنشورة والذي يريد منكم مصادرها سوف أحضر له مصادرها ، ومن هذه الإحصائيات أيضا ٢٣% من العائلات الأم قد لا تعرف الأب لأنها ارتكبت الزنا مع أكثر من رجل أو أنها كانت "Girl Friend" ومع "Boy Friend" وبعد ذلك تركوا بعضهم البعض وأختفى الأب في الأرض ولا أحد يعرفه وبهذا فإن الإبن لا يعرف أباه. وأيضا ٤٠% من المراهقين تحت ١٨ سنة يتعاطون المخدرات في أمريكا ولا

أقول السجائر ولا الكحول بل المخدرات ، طبعا الكحول ليس له نسبة مكتوبة. وطبعا الشعب الأمريكي كله تقريبا إلا النادر الذي لا يشرب الكحول ، وازداد معدل الجريمة في ولاية تكساس من ١٩٩٩ إلى ٢٠٠٠ بنسبة ٧٠% والله هذا الخبر أنا قرأته بنفسي في إحصائية رسمية في ولاية تكساس قرأته في مورننج نيوز في تكساس ويقول أن نسبة الجريمة ازدادت في تكساس فقط من ١٩٩٩ إلى ٢٠٠٠ بنسبة ٧٠% و٣٢ ألف حالة إنتحار في السنة وهذا تقرير مؤسسة أسمها مؤسسة الانتحار الأمريكية. من كثرة المنتحرين أنشأوا لهم جمعية ، جمعية المنتحرين وهذا طبعا لتحليل الانتحار بعد أن يحدث وطبعا هم لا يعرفون كيف يعالجون هذه القضية وهذه قضية ضخمة جدا هم يعيشون فيها ، المجتمع الأمريكي البالونة التي تخيفنا يوجد به واحد من كل سبعة من الشباب تحت ٢١ سنة يعاني من مرض القمار الإجباري. القمار الإجباري فيه يجب أن يلعب قمار ولا أحد يوقفه. مريض بمرض القمار الإجباري وهذا تحت ٢١سنة. أرأيتم تقرير وزارة العدل الأمريكية سنة ٩٤ ، دراسة في ١٢ ولاية أمريكية سنة ٩٢ ، هذا التقرير يقول أنه يوجد ١٠ آلاف حالة إغتصاب لبنات تحت ١٢ سنة في سنة ٩٢ في ١٢ ولاية أمريكية. هذا الرقم مذهل يا إخواني. هذا الرقم أمريكا نفسها مرعوبة منه أن يوجد حالات إغتصاب

لبنات أطفال تحت ١٢ سنة ١٠ آلاف حالة في ١٢ ولاية فقط من ولايات أمريكا كلها ، لكن هذا ليس هو المرعب ، المرعب أن ٢٠% منهم أغتصبن بواسطة الأباء!! هذه الإحصائية إحصائية وزارة العدل الأمريكية ، إحصائية رسمية من وزارة العدل ٢٠% منهم بواسطة الأباء و ٥٤% بواسطة الأقارب ومعظمهم من المحارم ، الخال أو العم أو الأخ و ٢٢% إغتصبن بواسطة المعارف و ٤% فقط اغتصبوا بواسطة مجهولين أو أغراب. أهذا هو المجتمع الأمريكي من الداخل؟ أهذه هي البالونة التي يراها أهل الحق بوضوح؟ ولكن المنافقين لا يرون غير الأقمار الصناعية والصواريخ فقط لهذا يحدث منهم. ماذا يحدث لليهود من الداخل؟ هذا هو الجدار الذي يخيفوننا به ، جدار الفصل العنصري ، لكن أهل الحق ماذا يرون؟ الله سبحانه وتعالى يقول:

﴿لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون﴾

﴿لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر﴾

سبحان الله هذا الجدار مصدر عزة للإسلام والمسلمين وليس مصدر خوف أبدا أو رعب أو كيد من المشركين أو اليهود. إنهم ينفقون مليون دولار أو ٢ مليون دولار على الكيلو الواحد ويقولون أنه موصل بالكهرباء وكذا وكذا ، كل هذا لا

يخيف أهل الحق لأنهم يعرفون بالضبط أن الآية تتحقق ، وانتبهوا أن بني النضير ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم قد تم في لحظة لم يكن يتوقع فيها كلا الطرفين أن يتم النصر ﴿ماظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله . فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب﴾ لماذا؟ لأن أهل الباطل يرون المسلمون في حجم ضخم جدا كالجبل فلن يقدروا على محاربتهم.

ماذا نفعل في زمن وضوح الرؤية؟ لابد في زمن وضوح الرؤية أن تفهم وتفقه جيدا أن المواجهة بين أهل الباطل وأهل الحق هي مواجهة عقائدية بحته ، نجدهم في التحليلات والكتب يقولون:- نحن نحب الإسلام والمسلمين ودين الإسلام ليس به كذا وكذا ونحن نحارب الإرهابيين ونحارب المتطرفين والحرب إقتصادية والحرب سياسية ويعطيك مليون تعريف حتى يبعدك عن حقيقة أنك تقاتل في سبيل الله عز وجل وأن الحرب عقائدية. إحفظوا هذه الجملة جيدا "لا ولن ينصر المسلمون إلا برفع راية إسلامية خالصة" ولو أننا في زمن وضوح الرؤية ، وليس لنا راية إسلامية خالصة ، لن نرى الفتنة الكبيرة ، لأن اللون الرمادي كثير جدا فلو أنك قرأت عشرين كتابا عن الدجال وعندك معلومات ضخمة جدا جدا عنه

ولكن ليس في القلب إيمان ، فسترى الدجال ولكن لن تقرأ الذي كتب على جبهته. كتب ماذا على جبهته؟ كتب كافر ، لن يراها إلا مسلم. إذن فالمؤمن هو فقط الذي يرى داخل البالونة الضخمة ، يرى حقيقتها ، كذلك الدجال ، يرى المؤمن حقيقته ، فيعلم أن جنته نار وناره جنة ويعلم ذلك فيدخل في ناره ويتجنب جنته فهي نار. فالآن الذين يدافعون عن الإسلام هم من يرون الحق بوضوح ولن يراه إلا مؤمن.

لابد وأن يتميز المسلمون في زمن الصدام فلابد وأن يحدث الوحدة بين المسلمين وبين أهل الحق ، بيننا كلنا وبين كل الشعوب المسلمة وبينك وبين جارك وبين الرجل الذي يعمل بجوارك في العمل وبين الرجل الذي يسير في الشارع وبين الحاكم والمحكوم بين الغني والفقير بين الوزير والغفير يحدث نوع من الوحدة كلهم يكونوا أهل حق ، وقتها نستطيع أن نقف أمام أهل الباطل.

النقطة الثالثة: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل﴾ إلى آخر الآيات ، والقوة قوة مادية بكل معانيها يجب أن نعد علم ، ونحن في الجامعة ، يجب أن نعد سلاح وتكون الأمة الإسلامية معها سلاح ، وتجهز نفسها من الآن ليوم لابد أن يحدث فيه لقاء ، عندها رؤية واضحة ، عندها

خلفية عن عددها ، وعندما يأتي يوم القتال لا نقول أننا مؤمنون وعقائدنا سليمة لكن ليس عندنا ما نجهزه ، أقول لك أنه لو في إمكانك سلاحين أو خيلين أو دبابتين ،قم بتجهيزهم وربنا سبحانه وتعالى إن شاء الله سينزل عليك النصر.

الشئ الرابع هو الثبات ثم الثبات ثم الثبات لأن الأزمة ستكون شديدة جدا وستزداد ضراوة كلما إقتربنا من لحظة الصدام فماذا سيحدث لو لم يثبت أهل الحق؟ سوف تحدث قاعدة مرعبة وهي قاعدة الإستبدال بعد كل الرؤية الواضحة التي نراها والكفر أصبح واضحا جدا جدا وأهل الإيمان واضحون جدا جدا ويعرفون الطريق ولكنهم لا يريدون أن يمشوا فيه سيحدث قاعدة الإستبدال وقد يكون على مستوى الأمة ، أمة تستبدل وأمة أخرى تأتي وتحمل الراية ، مثلما استبدل الله الأيوبيين بالمماليك لأن الأيوبيين ضعفوا عن مواجهة المد المغولي فجاء المماليك وغيروا الوضع ويمكن أن نستبدل فرد بفرد ونسأل الله عز وجل أن لا يستبدلنا. خلاصة القول إن شاء الله ، زمن وضوح الرؤية هو الزمن الذي يسبق الصدام بين أهل الحق وأهل الباطل ويبدأ هذا الزمن بلحظة نشاط غير متوقعة وفي هذا الزمن أيضا تنتفخ قوة الباطل ويعلو نجم المنافقين ، وتكثر الآلام والجراح في صفوف

المؤمنين نتيجة هذه الأحداث ثم يتماير أهل الحق عن أهل الباطل وبعد هذا التمايز يحدث الصدام في وقت قد لا يرغب المؤمنون فيه بالضبط مثل ما حدث في غزوة بدر ، لا المؤمنين يريدون أن يدخلوا ولا الكفار كانوا يريدون الدخول لكن الله عز وجل أمره كان مفعولا. وإذا حدث التمايز وثبت أهل الحق فإن الصدام يكون لصالح المسلمين أو المؤمنين حتما، وإذا لم يحدث التمايز في زمن وضوح الرؤية تحدث قاعدة الإستبدال وأذكروا قول الله عز وجل ﴿ماكان الله ليذر المؤمنين﴾ وانتبه من الألفاظ ﴿ما كان الله﴾ أي غير ممكن أن ربنا سبحانه وتعالى يتركنا دون أن يوضح الصادق من المنافق ﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب﴾ ، وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وجزاكم الله خيرا كثيرا وأنا آسف للإطالة وإن شاء الله ننقل الميكروفون للدكتور عمرو وإن شاء الله يكون لنا ميعاد مع الأسئلة بعدها.

د/ عمرو دراج

نشكر الدكتور راغب السرجاني على هذه المحاضرة القيمة ، والتي من المؤكد أنها ستستدعي الكثير من المناقشات التي سوف نخوض فيها بعد محاضرة الدكتور المسيري وطبعا الأستاذ الدكتور عبد الوهاب المسيري غني عن التعريف ومن

أكثر المتعمقين في دراسة النموذج الصهيوني وله دراسات كثيرة مشهورة فليتفضل سيادته بالحديث.

د/ عبد الوهاب المسيري

بسم الله الرحمن الرحيم ، لن أطيل عليكم بإذن الله حتى يتاح لكم الفرصة لطرح أسئلتكم للدكتور راغب السرجاني لأنه طرح أفكارا جديدة ومثيرة وتستحق الحوار. ببساطة شديدة أبدأ بالقول أنه يجب أن نفرق بين التحليل وأشكال الخطاب الأخرى ، بمعنى لو قلنا أن إسرائيل دولة عدوانية فنحن لم نحلل شيئا وإن قلنا أن إسرائيل تقوم بخرق كل القواعد والأعراف الدولية ، فنحن أيضا لم نحلل شيئا وإن قلنا أن اليهود عبر التاريخ يتآمرون ضد البشر لم نحلل شيئا أيضا ، ويمكن أن أطوف خلال كل هذه المستويات من الخطاب العربي والإسلامي ، سنجد أنه خاليا تماما من التحليل ومع الأسف بسبب الحس الخلقي العالي عند المسلمين نجد أنهم يصدرون الأحكام الخلقية بسرعة غير عادية ، وهذا شئ محمود دون شك لأن الإنسان الذي لا يصدر حكما أخلاقيا ليس بإنسان بمعنى أن إصدار الحكم الأخلاقي هو من جوهر إنسانية الإنسان ، لكن في ذات الوقت يجب أن تسبق عملية الحكم الأخلاقي عملية تحليل نقدية، يجب أن أفهم العدو ، وأفهم آلياته أفهم طريقة حركته بل بالعكس

يجب علي أن أتجرد إلى حد ما من رؤيتي من منظومتي الأخلاقية حتى يتيسر لي أن أفهم ما يفعل حتى يتيسر لي معرفة آليات هذا العدو ثم بعد ذلك أصدر الحكم الأخلاقي.

وبطبيعة الحال نحن كمسلمين نرى أن الظلم شئ غير مقبول على الإطلاق ، وبالتالي هذه ليست مسألة خلافية ، المسألة الخلافية تتصرف إلى مرحلة التفسير والتحليل ومحاولة إدراك آليات وحركات العدو ، ونحن نجد أن الخطاب العربي والإسلامي أيضا قد وقع في خطأ كبير للغاية ، وهو أنه قد قبل الإدعاءات الصهيونية عن دولة إسرائيل وعن التاريخ ، لكننا لو قرأنا الإحصائيات بعناية ، ولو درسنا ورصدنا الهجرة اليهودية الآن للمستوطن الصهيوني ، سنجد أن الصورة مغايرة تماما ، ونتيجة لأننا قبلنا بالإدعاءات الصهيونية عن الدولة الصهيونية فقد فشلنا في فهم وتصنيف ما يأتي من معلومات.

سأضرب مثلا لفهم ما سبق : منذ ثلاثة شهور أو أربعة ذهب بعض الحاخامات الأرثوذكس إلى بيرو وقاموا بتهويد ٦٠ هندي أحمر من السكان الأصليين ثم نقلوهم إلى الضفة الغربية ، وقام الإعلام العربي فورا يعلن عن المؤامرة اليهودية وأن اليهود يتحركون في كل مكان وهكذا ، بينما لو وقفنا ننظر في هذه المعلومة ونفضنا عن أنفسنا الرؤية الصهيونية سنكتشف ما

يلي:- أن اليهودية الأرثونكسية ضد التهويد ، فما الذي يدعوهم إلى تهويد بعض الهنود الحمر ، وإسرائيل تعاني من التنوع الثقافي والتفتت والتشرزم العرقي فما الذي يجعلهم يضيفون إلى ذلك مجموعة عرقية جديدة؟ إن وقفنا النظر نجد أن اليهود الأرثونكس أو الحاخامات قد فعلوا ذلك بسبب أن يهود العالم قد إنصرفوا عن الهجرة للدولة الصهيونية وأن الإدعاء الصهيوني لا أساس له من الصحة.

وهكذا يمكننا أن نفسر كثير من المعلومات التي تأتينا. سأفاجأكم بما يلي: نحن قبلنا التعريف الصهيوني للدولة الصهيونية بأنها دولة يهودية بينما إن دققنا النظر سنجد أن هناك إختلافات كثيرة داخل الحركة الصهيونية بخصوص هل هذه دولة يهودية أم دولة يهود؟ وهذان أمران مختلفان تمام الإختلاف. لأنها إن كانت دولة يهودية فهي تلتزم بالشريعة اليهودية أما إن كانت دولة يهود فمعظم يهود العالم الآن لا يلتزمون بالشريعة اليهودية.

فالأمر إذن يبقى مختلف ، إلى جانب ذلك ظهرت مؤخرا ظاهرة جديدة في الدولة الصهيونية وطريفة جدا وهي أنه يوجد نصف مليون شخص في إسرائيل الآن لا يؤمنون باليهودية ، نصف هؤلاء من المهاجرين السوفييت الذين جاءوا

مع أهلهم من اليهود ، والنصف الآخر من العمال المهاجرين. وهؤلاء لا يدينون باليهودية ، ولا يريدون أن يدينون باليهودية ، لكنهم في ذات الوقت لا يوجد عندهم أي مانع أن يتحدثوا العبرية ، وأن يستقروا في الدولة الصهيونية ، وأن يتحلوا بالصفات العرقية الإسرائيلية سواء في الملبس أو الطعام وهكذا ، وغالبية المجتمع الصهيوني من العلمانيين ، ومن منظور علماني ، فهذا شئ إيجابي بالنسبة لهم ، أن يضم إليهم ٥٠٠ ألف شخص يكتسبون الصفات العرقية الإسرائيلية وهم في هذا لا يختلفون عن الإسرائيليين لأن هؤلاء لا يؤمنون باليهودية ويتحلون بهذه الصفات العرقية ، ولذلك فهم طوروا في إسرائيل شئ طريف جدا سموه التهويد العلماني بمعنى كلمة يهودي هنا وكلمة تهويد ستشير إلى أي شخص يتحدث العبرية يأكل طعام إسرائيلي يرتدي رداء إسرائيلي وليس عنده مانع في الإنخراط في السلك العسكري والخدمة العسكرية. هذا الخبر أيضا يمكن أن يفسر على أنه جزء من المؤامرة ، لكن إن وضعناه في السياق الصحيح ، سنجد أنه يعبر عن أزمة عميقة داخل إسرائيل وأن ، في نهاية الأمر ، إسرائيل ليست دولة يهودية وليست دولة يهود ، إسرائيل بالدرجة الأولى دولة استيطانية استعمارية بالدرجة الأولى ، وما يحركها ليس التوراة ولا

التلمود ولا البروتوكولات ، وأن ما يحركها هو المصالح الإقتصادية والمادية لهذه المجموعة من البشر.

وهنا دائما يطرح ما يلي:- وأين البعد اليهودي في كل هذا؟ البعد اليهودي في كل هذا عبارة عن الفولكلور. بمعنى أنه تماما مثل الحروب الصليبية ، فالحروب الصليبية هذه كانت تتحدث على أنها حملات مسيحية لكنكم لو تعرفون أن هذه الحملات المسيحية بدأت بالهجوم على بولندا لنهبها ثم إتجهوا إلى بيزنطة ونهبوها ثم إتجهوا إلى فلسطين والأرض المقدسة ، فجوهر الحملات التي يقال لها صليبية هو عملية النهب الاستعمارية ، ثم تأتي الإعتذارات المسيحية وهذا يعود لسبب بسيط ، أنه لا يمكن أن تطلب من إنسان أن يقتل إنسان آخر إلا لأسباب مقبولة لديه كإنسان ، وبالتالي لا يمكن أن تجند الجماهير في أوروبا وتقول لها سنذهب لنهب العالم ، بل تقول لها سنذهب لنشر الحضارة ولنشر الإنجيل لنشر أي شئ إلا النهب والسلب ، وهذا ينطبق تمام الانطباق على الدولة الصهيونية ، الدولة الصهيونية هي في نهاية الأمر جيب استيطاني إحلالي لا يختلف في بنيته عن الجيوب الاستيطانية الإحلالية الأخرى وجوهر هذه الجيوب هو أن مجموعة بشرية في الغرب لم يكن مرغوب فيها فيتم نقلها إلى خارج أوروبا.

فمثلا في القرن السادس عشر والسابع عشر ظهرت حركة البيورتال ، وهم كانوا من الساخطين دينيا فأرسلوا إلى أمريكا والمجرمون أرسلوا إلى استراليا واليهود وغير المرغوب فيهم في أوروبا تم إرسالهم إلى فلسطين.

فالجيب الاستيطاني في جوهره هو جيب لاستيعاب مشاكل أوروبا نتيجة للتحديث وفي ذات الوقت تحولت إلى قواعد استراتيجية مهمة.

سيقال أين الحديث عن أرض الميعاد والعبرانيين والإسماعيليين ، سنكتشف حقيقة طريفة جدا وهي أن كل الجيوب الاستيطانية الإحلالية في العالم استخدمت الإعتزاليات التوراتية ، حتى يوجد واقعتين سأذكرها واحدة في الجزائر حينما جاء الفرنسيون وبدأو يدركون القرى الآمنة وقالو لأحد الشيوخ لقد جئنا لننشر المسيحية والسلام والمحبة فقال لهم ولماذا أحضرتم كل هذا البارود إذن؟ أدرك تماما أن القضية ليست مسيحية ولا سلام ولا محبة ، نفس الشيء حدث في جنوب أفريقيا أحد الزعماء في أفريقيا في القرن الـــ ١٩ كان يتحدث مع أوربي قال له: لقد جئتم ومعكم التوارة ونحن معنا الأرض والآن نحن معنا التوارة وأنتم معكم الأرض لأن الإعتزاليات في أفريقيا أيضا كانت إعتزاليات حول أرض

الميعاد والرسالة والشعب المختار وهكذا فحتى في جانب الإعتزاليات كانت إسرائيل لا تختلف عن الجيوب الإستيطانية الأخرى ، وبنية هذه الجيوب الإستيطانية هي أن كتلة بشرية غير مرغوب فيها يتم نقلها إلى الشرق وما يتغير في جميع الأحوال هو الإعتزاليات فمثلا في حالة إسرائيل إن كان اليهودي الذي سيتم تهجيره ماركسي ، يقولون له أنه سيذهب لإقامة حكومة العمال والفلاحين. أما إن كان ديمقراطيا فهو سيذهب لإقامة ديمقراطية ليبرالية أما إذا كان متدينا فهو سيذهب بناء على الوعد الإلهي ، لكن فعل الإستيطان هو لا يتغير. ما يتغير فعلا هو التبريرات.

هنا تطرح دائما قضية أين البعد الإسلامي إذن؟ إن البعد الإسلامي ضد الظلم ونحن الآن نحارب ضد الأمريكيين في العراق والأمريكيون ليسوا يهودا وليسوا مسيحيين على كل حال بل هم علمانيون يبحثون عن مصلحتهم المادية حاربنا ضد الفرنسيين في الجزائر، حاربنا ضد الإنجليز في مصر، حاربنا ضد الإيطاليين في ليبيا وهكذا وكانت دوافعنا دون شك دينية أخلاقية وإنسانية بمعنى أننا نقف ضد الظلم نقف ضد إحتلال الأرض ونحن لا نحارب ضد هؤلاء لأنهم يهود وإنما نحارب ضدهم لأنهم احتلوا أرضنا.

لذلك إذا صنفنا الدولة الصهيونية على أنها ليست دولة يهودية ، تصبح المقاومة ، مقاومة مشروعة. أما إذا صنفناها على أنها دولة يهودية ، فسندخل في المتاهات الخاصة بأرض الميعاد وهل الأرض من حقهم أم لا ؟ وسندخل في لغو الحديث الذي تخصص فيه الصهاينة.

وإذا صنفنا الكيان الصهيوني على أنه كيان استيطاني إحلالي ، سندخلها داخل نمط ، وهكذا يجب أن يكون التحليل العربي الإسلامي بحيث ندخل كل ما هو صهيوني داخل نمط جنوب أفريقيا والجزائر والذي نكتشف معه ما يلي:- أن الجيوب الاستيطانية التي أبادت السكان الأصليين كتب لها البقاء مثل أمريكا الشمالية واستراليا. أما الجيوب الاستيطانية التي لم تقض على السكان الأصليين لم يكتب لها البقاء.

وهذه مقدمة سريعة ونحاول الآن التحدث عن إنتفاضة الأقصى:

أولا: أن من يتحدثون عن عسكرة الانتفاضة سيكون الرد عليهم ما يلي: - ماهو البديل؟ ماهو البديل؟ فعندما كنت في الولايات المتحدة ، لم يتم ذكر فلسطين من قريب أو بعيد إلا إذا تمت عملية استشهادية ، وعندما تنتهي العملية الاستشهادية ، يتم نسيان فلسطين تماما.

ولأن العالم الغربي في جوهره ليس مسيحيا وإنما وثنيا ، والانسان الوثني يتميز بأنه لا يدرك إلا بحواسه الخمس. فيجب أن ترسل إليه ما أسميه برسائل مسلحة لكي يسمعك ، وأننا لو أوقفنا الانتفاضة ، ما الذي يجعل الصهاينة يقدمون لنا أية تنازلات وينفذون ما تم الاتفاق عليه ، فهذه هي طبيعة الانسان الوثني ، لا يؤمن بالحق ولا يؤمن بالغيب. وإنما يؤمن بالحواس الخمس ، فإن وجد أن الفلسطيني ركن إلى الاستسلام والهدوء ، زاد في ظلمه وطغيانه فهو يعطي بمقدار ما تظهر أنت من قوة.

وفي هذا المضمار اعتقد أن الانتفاضة قد حققت انتصارات غير عادية ، وأي دارس للمجتمع الصهيوني سيكتشف أنه قد تم هزه هزا من جذوره.

وعبر تاريخ فلسطين سنلاحظ ما يلي:-

- أول انتفاضة وهي انتفاضة عز الدين القسام والتي كانت في الثلاثينات تم ضربها وكان الاحتلال عام ١٩٤٨.
- ثم كانت حالة من السكون وعمليات التسلل البسيطة ثم بدأت حركة المقاومة عام ١٩٦٥ بعملية قامت بها فتح ، ثم خمدت مرة أخرى.

- ثم بدأت الحلقات التاريخية في التسارع فكانت انتفاضة ١٩٨٧ فتم ضربها في أوسلو وبعدها كانت انتفاضة الأقصى والتي كانت رسالة هامة جدا للصهاينة كما أعتقد وهي أن فلسطين ليست أرضا بلا شعب كما يقولون.

ولا تنسوا أن جوهر الاستراتيجية الصهيونية هو ضرب الفلسطينيين والبطش بهم حتى يقتنعوا ويقبلوا دولة إسرائيل ، لكن طالما أننا لا نفعل ذلك فهم دائما في حالة قلق، وإن ترجمنا عدم الاعتراف بهم برسائل مسلحة ، فالخريطة الإدراكية عند الصهاينة ، ستهتز كثيرا.

ولي كتيب على موقعي في الويب سايت عن الحالة النفسية والإدراكية للصهاينة. وعنوان الويب سايت هو WWW.ELMESSIRI.COM .

وهذه الدراسة والتي أقوم بتحديثها تبين كيف أن الحديث عن نهاية إسرائيل أصبح موضوع مطلوب داخل الكيان الصهيوني ، هذا على عكس الخريطة السياحية التي أصدرتها بعض المستوطنات قبل إندلاع الانتفاضة وبعد أوسلو. والتي شعروا بها أنها قد حققت السلام وأنه يمكنهم زيادة النشاط الاستيطاني ، فأصدروا الخريطة السياحية ولم تذكر قرية عربية واحدة ، وهذا يعني أنه في إدراكهم أصبحت فلسطين

أرضا بلا شعب ، وأعتقد أن انتفاضة الأقصى قد غيرت ذلك تماما عندهم.

يقول البعض أن البطش الشاروني هذا سيقضي على الانتفاضة وأن الشعب الفلسطيني يعاني. وهذا حق ، فالشعب الفلسطيني يعاني ، ولكن يجب أن تكون معاناة الشعب الفلسطيني دعوة لكل العرب والمسلمين أن يساندوا هذه المقاومة المجيدة ، لأن كل حركات التحرر الوطني دائما تحتاج إلى خطوط إمداد وتمويل ودعم من خارج البلد ، وهذا ما حدث في فيتنام والجزائر وفي كل حركات التحرر الوطني ، فالمعاناة موجودة وذلك لأن البديل غير موجود وهو بديل السلام لأن المطلوب منا الآن هو شكل من أشكال الاستسلام. كما أن جميع أشكال الهدنة التي تم توقيعها لم تتناول من قريب أو بعيد أوضاع الحل النهائي ؛ فلم تتحدث عن المستوطنات ومصير القدس بل لم تتحدث عن حق العودة ، وإن لم تتحدث عن هذه الأمور ، فعن ماذا سيتحدثون إذن؟ هم يتحدثون عن إجراءات يمكن أن يستمر الحوار بشأنها سنوات طوال. فشامير قبل ذهابه إلى مدريد قال أن المفاوضات ستستمر عشرة أعوام.

ومن دراستي في الجيوب الاستيطانية الإحلالية – وهنا فائدة تصنيف إسرائيل على أنها دولة استيطانية إحلالية –

سندرك أنه هناك دائما مرحلة شارونية قبل النهاية فحينما يشعر المستوطنون بأن الأمور بدأت تفلت ، يلجأون إلى الحد الأقصى من البطش ، وهذا ما حدث في جنوب أفريقيا قبل الاستسلام ، حيث كانت درجة البطش عالية إلى أقصى درجة وانتهى بهم الأمر أن طلبوا من مانديلا أن يخرج وتعقد انتخابات ديمقراطية ، انتهى بها نظام الفصل العنصري. أيها الأخوة والأخوات هذه ليست نهاية المقاومة الفلسطينية وإنما هي علامات النهاية بالنسبة للمجتمع الإسرائيلي ، وهذا ما يقوله الآن بعض المحللين الصهاينة أنفسهم ، لذلك فإن عسكرة الانتفاضة مسألة مفروضة علينا ولا يوجد بديل ، وأن البطش الإسرائيلي هو علامة من علامات التراجع تماما مثل المعلومة التي قدمتها في البداية. ويمكن أن أضرب أمثلة كثيرة ، لكن سأشير إلى أنني أقوم الآن بتحديث الكتيب الموجود على الإنترنت وأرجو أنه في خلال شهر أو شئ من هذا القبيل أن نكون قد رصدنا بعمق أكبر ، أثر الانتقاضة على التجمع الصهيوني لأن هذا يبث في قلوبنا الأمل وبإذن الله سيمكننا تحقيق الانتصار على هذا الكيان الاستيطاني الإحلالي. وأقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

د/ عمرو دراج

نشكر أستاذنا الكبير د/ عبد الوهاب المسيري على هذه المحاضرة القيمة والحقيقة أنه قد جاءني سيل من الأسئلة لكلا المحاضرين ، وسنبدأ بالدكتور المسيري.

وفي الحقيقة هناك عدد كبير من الأسئلة تتعلق بالموضوع الذي أشرت إليه مؤخرا في أحدث كتبك وهو موضوع البروتوكولات ، وموضوع نظرية المؤامرة والفكر الذي أطلقت عليه الفكر البروتوكولي ، فهل هذه المؤامرة موجودة حقا؟ وهل هؤلاء المتآمرون كائنات خارقة؟ ونحن نرى الآن أن هناك انتصارات كبيرة تحدث فهل هذا ترجمة لأشياء مكتوبة قبل ذلك ، فالأسئلة كثيرة في هذا المحور فهل يمكن لحضرتك أن تلقي الضوء على هذا فيما يتعلق بموضوع المحاضرة؟

د/ عبد الوهاب المسيري

إنني أؤكد أن البروتوكولات وثيقة تافهة إلى أقصى درجة ، ولا أظن أن من يدافعون عنها قد قرأوها ، وهي مليئة بالتفاهات مثل أن روسيا المؤمنة ستقود العالم ، علما بأن البروتوكولات كتبت باللغة الروسية بينما الحاخامات في روسيا لا يعرفون الروسية بل كانوا يعرفون الليديشية ، كما أنه لا

يوجد ذكر للدولة الصهيونية أو محطط للدولة الصهيونية في البروتوكولات لذلك أنا أشك أن من يدافعون عن البروتوكولات قد قرأوها. ثم إنه في نهاية الأمر ومن ناحية براجماتية محضة ، ما تقوم به إسرائيل من مذابح يفوق ما جاء في البروتوكولات بمراحل ففي أدبيات معاداة السامية تتحدث عن أن اليهود يأخذون طفلا مسيحيا يذبحونه ويخبزون الفطير بدمه ، ولكن ما حدث أن إسرائيل ذبحت ٥٠٠ طفل في الانتفاضة وجرحت الآف حتى الآن كما أن هناك أطفال أعمارهم ١٤ سنة في السجون وهذه حقائق موثقة. إذن لماذا نلجأ لقصة مشكوك فيها تماما فهي قصة عامة وبالمناسبة في كل فولكلور الشعوب نجد أن العدو – أي الأخر – دائما يأخذ طفل يذبحه ويخبز الفطير بدمه. لذلك فإن كتاب البروتوكولات هذا بعد أن سئمت من الحديث عنه ، كتبت هذا الكتاب لأبين فيه بالتفصيل ، كيف أن هذه الوثيقة وثيقة مضحكة ولا يصلح الإحتجاج بها وأن هناك ما يكفي من المعلومات الموثقة غير المشكوك فيها هي التي تصلح لفضح العدو الصهيوني. وما حدث في جنين مثلا يفوق بمراحل ما يمكن للعقل تصوره ، وقد قرأت في جريدة إسرائيلية أنهم حينما يدربون الجنود على قمع الانتفاضة يقولون لهم إدرسوا ما فعله النازي في بولندا. فهذه الأمور هي الأمور الحقيقية ، ثم لا تنسوا أن فكر المؤامرة هذا يضفي قدرة

عجائبية على اليهود ، فلو تتخيلوا فدائي فلسطيني متجه نحو مستوطنة للقيام بعملية إستشهادية هل لو قرأ البروتوكولات هل سيستمر أم أنه لو تذكر الآية الكريمة ﴿إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون﴾ وهكذا فأعتقد أن الآية ستجعله يتقدم ، أما البروتوكولات تجعله يتراجع. إلى جانب أن البروتوكولات تحض على كره اليهود وأنا أتصور أن كره اليهود في أوطانهم هو الذي يحوله من مواطن أمريكي إلى مستوطن صهيوني لذلك أنا من مصلحتي أن يحصل اليهود على حقوقهم كاملة في بلادهم لأن جوهر الصهيونية هو إرسال هؤلاء لنا. والعداء للسامية والعداء لليهود وكره اليهود يصب في الخندق الصهيوني. لذلك يجب أن يؤسس الجهاد ضد العدو ، على أساس الإيمان بالعدل ، والإيمان بالله سبحانه وتعالى ، أما الإيمان بكره اليهود فهذه هي مسألة نؤسس فيها الجهاد على مسألة العواطف. والعدل هو القيمة القطب في الإسلام ونحن نحارب ضد الأمريكيين الظالمين ونحارب ضد الظلم في بلادنا أيضا. بمعنى أن المسألة ليست اليهود في حد ذاتهم وإنما هو الظلم والإغتصاب وكتابي موجود ويمكن أن أرسل بعض النسخ للنادي لمن يريد أن يستفيض.

د/ عمرو دراج

هناك سؤالين هامين ، وفي الحقيقة ليس كل الأسئلة سنطرحها بل نحاول انتقاء الأسئلة ذات العلاقة بالموضوع والسؤال الأول عن كيف يبنى العقل المقاوم؟ والسؤال الثاني كيف يمكن ترميم الذات العربية؟ والسؤالين متعلقين ببعضهما البعض.

د/ عبد الوهاب المسيري

أولا: العقل المقاوم يبنى بطريقتين أساسيتين ، الأولى: ما قاله الدكتور السرجاني أن المجتمع الأمريكي في نهاية الأمر مجتمع متأخر وأنه ليس نموذج يحتذى به وأن الإنسان في المجتمع الغربي الوثني يتم تدميره والطريف في الموضوع أنني أطرح أطروحه جديدة ، وهي أن المجتمع الأمريكي قد فرغ الإنسان الأمريكي من الداخل لكن أنظروا إلى عدالة الله سبحانه وتعالى ، حينما أرسل هذا المواطن الأمريكي المفرغ من الداخل – والمتوجه نحو اللذة – إلى العراق لم يتحمل غير قدر بسيط. ذلك أن نجاح المجتمع الأمريكي من الناحية المادية ، هو نجاح لعملية التفريغ. فهم حولوا الإنسان الأمريكي إلى إنسان إستهلاكي حقير ، كل اهتماماته حقيرة بشكل مذري. وفي آخر مرة ذهبت فيها إلى الولايات المتحدة لم أستطع من

كثرة المادة التي يقدمها التليفزيون طبعا باشمئزاز ، أن أتابعها. وهذا الإنسان حينما أرسل إلى العراق ، لم يتحمل ولم يتحمل المجتمع الأمريكي أيضا فقدان ١٣٨ جندي لأنه مجتمع مفرغ من الداخل تماما. لذلك يجب أن نزيل من الأذهان سحر الغرب وهذه مسألة مهمة ، وما ذكره الدكتور السرجاني من إحصائيات فهي مسألة أساسية وأنا منذ عشرات الأعوام وأنا أطالب بأن يكون هناك نشرة بسيطة تصدر كل أسبوع لذكر مثل هذه الأمور وهذا لا يكون تبشير إسلامي وإنما رؤية. وفي أحد زياراتي للسفير المصري بالولايات المتحدة سمح لي بقراءة مذكرة كانت تتداولها النخبة الحاكمة في الولايات المتحدة ، تبدو كأن الذي كتبها هو أصولي إسلامي فهي تتحدث عن إنهيار الأسرة وعن الإباحية وعن الشذوذ في أمريكا ، وكل هذا طبعا يقوض من دعائم المجتمع. فلو تعرفون مثلا أن ميزانية السجون في أكبر ست ولايات أمريكية ، أكبر من ميزانية التعليم. إحصائيات مثل هذه هي إحصائيات درامية مهمة لأنها تزيل غشاوة سحر الغرب. وبعد ذلك يمكن أن نتأمل في إيماننا الذي بدونه سنصبح لا شئ ، فالإنسان الذي ليس له قيم ، يصبح لا شئ.

ويجب أيضا أن نستلهم تاريخنا الإسلامي ولحظات الإنتصار فيه ، لأنه في الأونة الأخيرة تخصصنا في الحديث عن لحظات الهزيمة ، لابد أن نستشعر الماضي ونستجلب منه لحظات الإنتصار والإنجاز وهي كثيرة والحمد لله وأعتقد أن هذين المستويين يمكن بهما تطوير العقل المقاوم بإذن الله.

د/ عمرو دراج

السؤال الثالث للأستاذ الدكتور المسيري عن الاختلافات بين اليمين واليسار في الكيان الصهيوني وهل الانتفاضة ستؤدي إلى صعود اليمين أم صعود اليسار وهل هناك فرق بين الاثنين ، إلى آخر هذه القصة ، فنريد أن نلقي الضوء عليها.

د/ عبد الوهاب المسيري

يوجد فرق دون شك ، لكن فارق داخل إطار من الوحدة ولا بد أن ندرك الفروق ، حتى يمكن توظيفها. لكن في نهاية الأمر ، هناك اجماع صهيوني. فحينما يذكر حق العودة ، الجميع يرفض. وهذا شئ مفهوم ، ويجب أن نفنيمه. بعض الناس يتصوروا أنه حينما أدعو لفهم المجتمع الصهيوني ، أنني أدعو لقبوله. بالعكس ، أنا أدعو لفهمه حتى يمكن القضاء عليه. وبدون فهمه تتحول كل خططنا إلى خطط تبشيرية دون إدراك آليات المواجهة لذلك يجب أن ندرك الفروق بين اليمين

واليسار، ونوظفها. مع علمنا تمام العلم أنها إختلافات داخل إطار من الوحدة. وأن هذا الإطار هو الإطار الصهيوني. وأن داخل الإطار الصهيوني لا يمكن أن يكون هناك أي نوع من أنواع التداخل طالما أنه يرفض فك المستوطنات ويرفض حق العودة ويرفض عودة القدس.

د/عمرو دراج

سؤال آخر وهو أنك أشرت إلى موضوع عسكرة الانتفاضة لذلك نريد إلقاء مزيد من الضوء على هذا السؤال؟

د/ عبد الوهاب المسيري

هذه مسألة حتمية بمعنى أن أشكال المقاومة تتغير بأشكال الواقع ، ففي عام ١٩٨٧ كان هناك تماس بين الجماهير الفلسطينية وقوة الإحتلال الإسرائيلية ، والحجر كان مرحلة مناسبة. والذين يطالبون بالعودة إلى الحجر والمظاهرات السلمية لا يدركون أن هذا مستحيل ، لأنه في نهاية الأمر لا يمكن أن تقنع الجماهير الفلسطينية بالعودة إلى أشكال الكفاح غير المسلح لأن هذا الشكل قد أنجز مهمته ونحن الآن في أراضي محررة يمكن للفلسطينيين فيها أن يطوروا أنفسهم عسكريا مثل صواريخ قسام ١ ، قسام ٢. أما مسألة الهجوم على المواطنين الأبرياء الإسرائيليين في الضفة الغربية ، فأنا

دائما في الغرب وعندما تطرح هذه المشكلة كنت أقول لهم لو كان عندكم بديل أرجوكم أخبروني به وأنا أتعهد بإبلاغه لحماس وجهاد وأريد أن أذكر هذه القصة الطريفة عن فدائي فلسطيني تسأله صحفية: ألا تخجل من نفسك أن تضع سلة متفجرات مغطاة بالبيض وتذهب إلى السوق وتفجر الأطفال والنساء؟ فقال لها أنا ليس لدي أي مانع ، فخذي سلة البيض وأعطيني الدبابات والطائرات. وكنت دائما في الغرب أقول لهم أن عسكرة الانتفاضة ليست مسألة من إختياره والشهيدة هنادي جرادات حينما لفت حول نفسها الديناميت وفجرت نفسها لم تكن تنتحر ، لأن الإنتحار ليس هواية عند الفلسطينيين وإنما كانت تدافع عن الأرض وعن شرف هذه الأمة وعن كرامتنا جميعا. لكن الانتحار هو لحظة فراغ. فالإنسان المفرغ من الداخل تماما ، ينهي حياته بالانتحار وما يقوم به الرجل الفلسطيني هو إمتلاء وإيمان وبناء لكل الأبرياء. وفي ذلك المجال ستظل هناك إشكالية أن هذا ليس إستعمار بجيوش ، وإنما إستعمار إستيطاني أرسل كتلة بشرية للإستعمار فماذا يفعل الأطفال اليهود بالضفة الغربية وماذا تفعل النساء وماذا يفعل كل هؤلاء في الضفة الغربية فهم محتلون.

وأنا أرى أن قتل الأبرياء مسألة مرفوضة في الإسلام وهو أمر مرفوض (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) لكن إلى أن يأتوا في الغرب بطريقة جديدة للجهاد ، بحيث أننا يمكن أن نقتل الرجال فقط من غير النساء والأطفال فنحن مستمرون فيما نحن فيه.

د/ عمرو دراج

سؤال هام آخر للدكتور المسيري وأرجو ألا نكون قد أطلنا عليه وهو عن رؤيته للإنتفاضة في حد ذاتها ومستقبلها في إطار الأمة بشكل عام وهل هذه ظاهرة فلسطينية داخلية وشأن فلسطيني خاص أم يمكن أن نراه في إطار أوسع؟

د/ عبد الوهاب المسيري

لا ، الانتفاضة مسألة تخص الجميع تخص كل المسلمين كل العرب وكل الفلسطينيين وما أنجزته حتى الآن إنجاز غير عادي إنجاز تاريخي بمعنى أنها تستمر لمدة ثلاثة أعوام وتدخل في عامها الرابع ، هذا في حد ذاته إنجاز وهذا الإنجاز يمكن أن يتحول إلى لحظة فارقة في تاريخ العالم العربي والعالم الإسلامي ، ويجب على الحكومات والنظم دعم الانتفاضة. أما إن لم تدعم ، أعتقد أن الحركة التاريخية ستكون أكثر بطئا ، وسيستمر الفلسطينييون في التضحية وسنستمر

نحن في قراءة الصحف اليومية. وهذه مأساة بالفعل ، لأن صمودهم حتى الآن لمدة ثلاثة أعوام ، شئ لا يمكن لأحد أن يتوقعه ، فكل التوقعات أنها ستكون بضعة شهور ويعودون لمائدة المفاوضات ويتم الاتفاق حولها. لكنها استمرت ثلاثة سنوات ، وهذا إنجاز ، ويصبح واجبنا نحوها أن نحاول الضغط على حكوماتنا وعلى المؤتمرات الإسلامية أن يكون دعمها لحركة المقاومة الفلسطينية المجيدة أكثر نشاطا. ولا تنسوا أن العالم الإسلامي فيه أكثر من بليون أي يمكن أن نفعل شيئا إن أردنا على المستوى الحكومي وعلى المستوى الشعبي.

د/ عمرو دراج

هذا سؤال عن دور الشباب في هذه المرحلة وهنا عدد كبير من الشباب وأسئلة كثيرة جاءت في هذا المعنى وهذا سؤال مشترك للكتور المسيري يدلي بدلوه ثم الدكتور راغب.

د/ عبد الوهاب المسيري

بطبيعة الحال دور الشباب مثل دور الكهول أمثالي وهو محاولة الاحتفاظ بروح المقاومة ، وكما قلت روح المقاومة يمكن الحفاظ عليها عن طريق رؤية الغرب بشكل واقعي وأن نتذكر الانتصارات بما في ذلك إنتصارات الانتفاضة ، وإلى جانب هذا يمكن الضغط على الحكومات

العربية والإسلامية لدعم الانتفاضة. كيف؟ ماهي الآليات؟ هي كثيرة مثل المشاركة في اللجان الشعبية أي أن أشكال النضال والحمد لله كثيرة.

د/ عمرو دراج

دكتور راغب ننتقل إليك.

د/ راغب السرجاني

السلام عليكم ورحمة الله ، بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام علي رسول الله فدور الشباب في الحقيقة هو مثل ما أشار أستاذنا الدكتور المسيري هو دور الكهول لكل المسلمين. فالدور الأول هو أن نفهم القضية ، نفهم قضية فلسطين فهما صحيحا ، ونحرك هذه القضية في كل المحافل التي نستطيع أن نصل إليها ، ونحن نستطيع أن نصل لمحافل أكثر من التي يتوقع الإنسان أن يصل إليها ، كل فرد إمكانياته أوسع بكثير جدا جدا من التي يتخيلها الإنسان ، وتحريك القضية أنها لن تموت ، وتحريك وسائل الدفاع والمقاومة أنها لن تموت. وأعتقد أنه من أهم الواجبات التي على الإنسان المسلم بصفة عامة أن يؤديها هي المقاطعة ، وكلنا رأينا كيف كانت المقاطعة نشيطة جدا في فترة من الفترات وبعد ذلك ضعفت. لأنه لا يوجد أحد ينشط المقاطعة. أناس كثير كانوا متحمسين لقضية

فلسطين ، وأطفال يخرجون وينادون بتحرير فلسطين ، وبعد ذلك الأمور هدأت. لماذا؟ لأنه لا يوجد أحد يحرك القضية ، فدورنا كشباب وربنا سبحانه وتعالى أعطى الشباب بصفة عامة حرية وقوة هائلة على التغيير ورغبة في قهر المعوقات مهما كانت كبيرة وعدم الإيمان بما يسمى المستحيل ، كل ذلك سنسأل عليه. فربنا أعطاك طاقة ضخمة جدا تحرك ١٠٠ شخص ولو حركت ٥ فقط ستسأل عن التقصير في تحريك ٩٥ فرد مع أنك قد حركت ٥ أفراد لأنك لم تحرك ما في كل طاقتك والذي أعطاه الله لك وستسأل عن ذلك الأمر.

أما الشئ الثاني والأمر الأول المفروض هو العودة إلى الله عز وجل لأنه كما رأينا في المنحنيات التي رسمناها ، أن المسلمين لن ينتقلوا من مرحلة إلى مرحلة أخرى إلا إذا حدثت تنمية عقائدية كبيرة جدا في داخل كل فرد حتى يصل إلى الدرجة التي يستهين فيها بالحياة في الأرض ، ويقبل راضيا مختارا أن يموت. ويخرج يطلب الشهادة بنفسه. هذا الأمر يذكرنا بكلمة ملجاد رضي الله عنه وأرضاه ، لما طعن بالسهم فدخل من ظهره وخرج من صدره فأيقن أنه ميت ، قال كلمة في منتهى الروعة كلمة تعتبر نموذج للمسلم في حياته كلها إلى أن يموت قال "فزت ورب الكعبة" فهو مات وهو يوقن أنه وعد

من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إذا مات شهيدا مقبلا غير مدبر فهو إن شاء الله من أهل الجنة "يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين" وإن شاء الله ، ربنا يقضي عنه دينه ، فهو أيقن أنه دخل الجنة وفاز. فماذا يعنى هذا الفوز للماديين في عرف الدنيا؟ ففي عرف الدنيا هو قد مات وفقد الدنيا وفقد الأموال والزوجة والأولاد وكل شئ ، لكن في عرفه هو أنه انتصر انتصارا مجيدا "فزت ورب الكعبة" ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾ ليس سهل يا إخواني هذا الأمرّ في أرض القتال ، في لحظات الصدام ليس سهل أن تقول إن شاء الله سأثبت ، لا ، هذا يحتاج إعداد طويل ويحتاج رجوع إلى الله عز وجل رجوع صادق إلى الله عز وجل ، إقلاع كامل أو كبير عن المعاصي ، توبة إلى الله عز وجل ، تعيش حياتك كلها في القضية الإسلامية ، وقتها إن شاء الله سيثبتك الله يوم تأتي لحظة الصدام ، إذن فأنت تحتاج لإعداد.

ولا تتمنى الآن لحظة الصدام ولكن إذا جاءتك لحظة صدام وأنت لست جاهزا بعد ، قل يجهزنا الله إن شاء الله ويجئ الصدام وتنتصر ، فالمسلمين في بدر كما قلنا في المحاضرة لم يكونوا يريدون لحظة الصدام وقت لحظة الصدام على ما كانوا عليه من إعداد. فالموضوع صعب جدا جدا لذلك

إخواننا في فلسطين بلغوا درجة من النجاح لا يتخليها عقل فعلا ، فاليهود والأمريكان والغربيين بصفة عامة وأهل المادة بصفة خاصة من كل الناس لا يستطيعون أبدا تخيل أن هناك شاب في مقتبل العمر أمامه حياة طويلة ثم يفجر نفسه من أجل قضية ، على الرغم من أنه يمكنه أن يجهز ورق الهجرة ويسافر إلى أمريكا ويعيش في حلم ، يتمناه غيره كثيرا جدا من أهل الأرض ، لكنه يطلب الموت راضيا مختار سعيدا وهو عندما يعرف أنه سيموت بعد يومين أو ثلاثة أو عشرة حسب الخطة التي وضعها مع إخوانه ، يخرج ويصور فيلم فيديو. شئ لا يمكن أن يتخيله عقل فهذا إعجاز ويحتاج منا وقت ومجهود لإعداده ، كما أن بث روح الأمل هو واجب من واجبنا وإن لم يكن الشباب هم الذين يبثون روح الأمل في الناس فإذن من الذي سيبث هذه الروح؟ فالشباب عندهم رغبة كبيرة جدا في أنهم يقيموا هذه الأمة وعندهم يقين أنها ستقوم ولابد أن ينقلوا هذا اليقين إلى عموم المحبطين من الناس وهم كثير جدا جدا. فالمحبطون كثرة.

لذلك لنا دور في بث الأمل عن طريق أمرين هما توضيح مواطن القوة في أمة الإسلام وتوضيح مواطن الضعف في عدو الإسلام وهذا أمر لا يخفى على أحد فهو أمر واضح

جدا. قم بفتح كتاب الله وافتح السنة المطهرة وافتح تاريخ الإسلام والمسلمين ستجد مواطن القوة لا حصر لها لكنهم ظلوا سنوات وسنوات يخفوا التاريخ الإسلامي حتى لم يعد واضح عندنا إلا النماذج السيئة والفاشلة والحركات القتالية بين المسلمين بعضهم البعض ومظاهر السقوط. أي أنها صور كثيرة جدا فيها تلبيس على المسلمين. فقوموا أنتم بإخراج الثروات الموجودة في التاريخ الإسلامي ، أخرجوا الثروات الضخمة التي لا تحصى في كتاب الله عز وجل ، وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأوصلوا المعلومات هذه إلى الناس ، وفي نفس الوقت أوضحوا لهم إنجلترا من الداخل وأمريكا من الداخل والسويد من الداخل والدنمارك من الداخل وكل المجتمعات الراقية في حسابات البشر من الداخل ، وإن شاء الله ستكون الصورة واضحة. والإحصائيات أكثر من أن تحصى والدكتور الفاضل الأستاذ الدكتور عبد الوهاب المسيري أشار إلى بعضها أيضا وفعلا المجتمع الغربي من داخله مجتمع مهلهل فالجيش الأمريكي مجموعة من الزناة والشواذ وانظروا إلى الإيدز ماذا فعل بهم فكيف إذن تخاف منهم ، فهذه الروح لو قمت ببثها بين الناس إن شاء الله سيحدث نوع من الطفرة الإيمانية يعقبها نصر إن شاء الله.

هناك أيضا أدوار مادية ، فلو تستطيع أن تتبرع بالأموال لأهل فلسطين أو للشيشان أو لكشمير أو لأي بقعة ساخنة في العالم الإسلامي – وما أكثر هذه البقاع الساخنة – وهناك طرق يتم إعلانها حتى تصل هذه الأموال إليهم أو أي معونات مادية لذلك جاهد نفسك في هذا المجال جاهد بمعنى أنك تجاهد أي أن المبلغ الذي تتبرع به يؤلمك فلا تدفع مثلا ٥ جنيهات عندما تتذكر أو ٥٠ قرش ، كلا ، حاول أن تعاني من المبلغ الذي تدفعه ، فالاستشهادي يدفع روحه ويذهب وهو راض ليدفع روحه. إذن فإذهب وأنت راض وضع ١٠% من دخلك في سبيل الله أو ٢٠% من دخلك في سبيل الله لأن الوقت يستحق هذا ، والوقت وقت تميز أو تمايز ، إذا لم تبين نفسك بوضوح لله ، يمكن أن تخسر لأنه لن يثبت إلا الصادق .

والمقاطعة أيضا لها دور هام جدا جدا فإذا خملت فنشطها من جديد. كما ندعو الله عز وجل دعاء حارا بتثبيت أقدام المجاهدين وأن يلقي عليهم برحمته وبسكينته ويثبت أقدامهم ويثلج صدورهم وأنه هو يكسر عدوهم ويخفض راياتهم ويعلن رايات المسلمين في كل مكان. ندعوا هذا الدعاء للمسلمين في كل بقاع الأرض والمجاهدين والمرابطين في كل بقاع الأرض والله عز وجل سيستجيب حتما ، لكن لابد من

مواصلة طرق الباب على الله عز وجل حتى يفتح لكم والله سبحانه وتعالى أعلم ونكمل بقية الأسئلة.

د/ عمرو دراج

سؤال وصل للدكتور المسيري أرجو أن يعرضه بنفس ويحاول الرد عليه.

د/ عبد الوهاب المسيري

السؤال عن أهمية علم اجتماع المعرفة ، وعلاقته بالصراع العربي الإسرائيلي وكيف يكون هذا العلم له دور في بناء قوة لصالح العرب أو قوة ردع لصالح العرب؟

علم اجتماع المعرفة هو فرع من علم الاجتماع يحاول تحليل الأفكار والرؤى ، ويرى كيف أن لها علاقة بالواقع ، علاقة فكر بالواقع ، وهي النقطة التي يتعامل معها علم اجتماع المعرفة. كيف يكتسب الإنسان الأفكار وكيف تتشكل في عقله عملية نماذج معرفية وهكذا. طبعا في البداية حينما تحدثت عن ضرورة أن نرجئ الحكم الأخلاقي إلى أن نقوم بعملية التحليل وهي في جوهرها عملية تفكيك وتركيب ، هي في جوهرها من ضمن علم اجتماع المعرفة. وبعرض فكرة مثل فكرة أرض الميعاد عن الصهاينة على علم اجتماع المعرفة فهو سيبحث عن ما أصولها؟ متى ظهرت؟ كيفية توظيفها؟ وهكذا.

أما بخصوص الجانب الأخر من السؤال عن العقلية العربية وأفكار أمثال الدكتور محمد عزب الجبري فهذه الدراسات مهمة ، لكنها في معظمها تتجاهل كثير من الأبعاد ، وأهم هذه الأبعاد هو البعد الديني عند الإنسان العربي. وأن هناك من يقول أنه في نهاية الأمر ما يمسك بتلابيب العالم هي الرؤية التحديثية المادية الغربية ، والتي بدأت تفكك الإنسان بما في ذلك الإنسان المسلم نفسه. ومثل هذه الدراسات يمكن الاستفادة منها في تطوير الخطاب الإسلامي من العقيدة الإسلامية ومن القرآن والسنة. فهناك كثير من الدراسات التي يجب معرفة اتجاهها مثل دراسات الجبري وهناك عبد الله العربي و محمد أركون ، لكن عبد الله العربي مختلف هو وأركون فهما في الواقع من أعداء الإسلام ، أما محمد عادل الجبري فهو متعاطف فهو يرى أنه في نهاية الأمر أن هذه الأمة العربية ، المكون الإسلامي مكون أساسي فيها ، أما أركون فلقد وجدت مؤخرا له دراسات يتأرجح فيها ، لم يحسم المسألة مع نفسه بعد. أما العربي فهو من دعاة التغريب الكامل. أما برهان غليون فعنده إحترام للتراث الإسلامي وعنده إدراك أنه لا يوجد إنسان عربي دون بعد إسلامي سواء إنسان عربي مسلم أو مسيحي دون البعد الإسلامي وهي مسألة تكاد

تكون مستحيلة لأنه في نهاية الأمر الإسلام هو الذي أحيا العروبة وهو الذي نشرها في هذه المنطقة.

د/ عمرو دراج

هناك مجموعة من الأسئلة تتكلم عن النموذج الذي طرحه د. راغب في محاضرته وعن مراحل وضوح الرؤية والصدام ، فهل يمكن أن تلقي عليها مزيدا من الضوء؟ كما أن هناك كلام يستغربه كثير من الناس وهو أن الحالة التي عليها المسلمون والعرب ، وهي حالة من التخلف العلمي والتخلف في الأسلحة والتخلف السياسي والاقتصادي والاجتماعي إلى آخر هذه الأمور ، هل يمكن أن يكون زمن القوة قد اقترب بالفعل في ضوء هذه العوامل ، نظرا لاقتراب نقطة الصدام ، طبقا للنموذج؟

د/ راغب السرجاني

بسم الله الرحمن الرحيم ، إن الناظر لزمن وضوح الرؤية في التاريخ سيجد أن الأمة الإسلامية في هذا الزمان في وضع من المستحيل أن تنتصر في حرب مع أهل الباطل وإن صغرت هذه الموقعة. فما بالك لو كانت موقعة يجمع عليها أهل الباطل وأهل الأرض أجمعين ضد أمة الحق. وسنجد أمثلة من التاريخ على هذا الأمر ومتكررة فلم يدخل المسلمين في موقعة

الصدام التي هي بمثابة فارقة بين مرحلة الضعف ومرحلة القوة إلا وكان وضع المسلمين ضعيف جدا. هذه ليست دعوة لإضعاف الأمة الإسلامية حتى نصل لنقطة الصدام لكننا نقول أنه من الطبيعي جدا جدا أن المسلمين وهم ضعاف لكن فيهم أناس تربوا تربية عقائدية متينة وعندهم نظرة عقائدية قوية وعندهم وضوح رؤية وعندهم هدف مطلوب يجب أن يحققوه ، فيستنتصرون ، إن الذي ينظر لموقعة بدر سيجد أن المسلمين بعدتهم هذه من المستحيل أن ينتصروا من الناحية المادية على الكفار ، فهم فرسين أمام ٧٠ فرس و٧٠ جمل أمام ٧٠٠ جمل والمسلمون خرجوا بعدة المسافر أمام الكافرين الخارجين بعدة الجيوش. ويحدث النصر بعد ذلك ، والتطور بعد ذلك يكون أشد عنفا وأشد صعوبة في التخيل ، عندما تجد الدولة الإسلامية التي حدودها من الجزيرة العربية تحارب فارس في عقر دارها ، وأمسك الورقة والقلم وأحسب ١٠٠٠ سنة ، من المستحيل أن تقول أن الدولة الإسلامية تكسب الدولة الفارسية وفي علم مقارنة الأمم الذي يوضح أن قوة الفرس والروم بالمقارنة بالأمة الإسلامية في زمنهم أعلى من قوة أمريكا وروسيا بالنسبة للأمة الإسلامية الآن.

فالموقف قديما كان أصعب من الموقف الأن ، بأن تقول أن الدولة الإسلامية في ذلك الوقت تخرج ١٨ ألف جندي لحرب جيش فارس الذي عدده ٢ مليون والمدد للجيش الإسلامي يبعد عنه بمسافة ١٠٠٠ كم ، يسيرها في شهر ، فكيف تتخيل هذا الأمر؟

محاربة المسلمين لفارس في عقر دارهم وفي أرض لم يدخلها الجيش الإسلامي من قبل ، يمكن أن يكون دخلها من قبل فردين أو ثلاثة أو عشرة ولكن كأدلة وبقية الجيش لا يعرف شيئا عن أرض فارس.

وجيش فارس يملك الأسلحة المتطورة بالقياس للمسلمين في ذلك الوقت ، نعم أنه لا توجد صواريخ بالستية أو أقمار صناعية ولكن بالقياس لأوضاع الزمن في ذلك الوقت كان الأمر مختلفا تماما ، حتى أن ملك الفرس قال لرسول جيش المسلمين أن ارجعوا وسنعطي كل جندي كسوة ودرهم. فهذه نظرته للجيش الإسلامي ، لأن العرب كانوا دائما يأخذون منهم القمح ومع ذلك انتصر المسلمون ليس مرة أو مرتين بل في ١٥ موقعة متتالية خلال عام دون هزيمة واحدة بقيادة خالد بن الوليد وتقع دولة الفرس بعد ١٠ سنوات ؛ كيف تقع دولة كانت تقتسم العالم مع الروم؟ بل كيف يخرج الجيش الإسلامي

لمحاربة الروم بعد ٥ شهور من خروجه لحرب فارس؟ كيف تفقه ذلك عقلا؟ فهذا أمر مستحيل؟ كيف للمسلمين حينذاك بالجنود والإمكانيات العسكرية؟ هل كان ذلك بسبب التاريخ العسكري للعرب قديما؟ الإجابة لا لأن هذا التاريخ كان عبارة عن إغارة قبيلة على قبيلة ويسلب مالها ثم يفر بعد ذلك ، ليس أمر ذو قيمة ، اللهم إنهم أغاروا على حدود دولة فارس مع الجزيرة العربية في موقعة ما ثم عادوا مرة أخرى أي لم تكن فتحا عظيما.

لكن ما حدث بعد ذلك كان حلما يستحيل أن يفكروا فيه فما الذي غيرهم؟ إنه الإسلام.

لذلك أقول لكم أن وضع الأمة الإسلامية الآن مع الفجوة الآن بيننا وبين الغرب سواء فجوة تقنية أو اقتصادية أو .... أو ...... هي فجوة ضخمة ، لابد أن نسأل الله عز وجل أن يسدها بقدرته كما أنه لابد أن نعمل نحن على سدها طبعا.

ولكن أحذر أن تفهم أو تقول أنك لن تستطيع محاربتهم إلا عندما تكون قوتك موازية تماما لقوتهم فهذا خطأ.

المطلوب منك ما استطعت من قوة "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة" فلو عدوك معه ألف دبابة وأنت كجيش

إسلامي صادق معه ٢٠ دبابة هي كامل الطاقة ، ورأي القائد أنه يمكن أن يحارب ، فسينصره الله. ولقد رأينا أمثلة كثيرة لذلك ليس فقط في زمن الرسول (ﷺ) بل الآن وهي حرب ١٩٧٣ ، لم يتوقع أحد أن ينتصر المسلمون وهذه ليست قومية للمسلمين دون المسيحيين ذلك أن الجنود في الحرب قالوا الله أكبر ، وكانت الروح الإسلامية عالية جدا في الجيش والشعب معا ، وعندما ذهبت هذه الروح ذهبت كل المكاسب.

لذلك يجب علينا ألا نيأس ، فبإذن الله ستأتي لحظة صدام من بعدها قوة للإسلام والمسلمين ، فهذا وعد من الله وستتحول حالة الضعف التي نحن عليها الآن إلى حالة قوة. المهم أن كل واحد منا يسأل نفسه ماذا فعل لنقل المسلمين من الضعف إلى القوة وإن لم يرى بنفسه انتصار المسلمين ودخولهم مرحلة القوة ، فلايكفي مجرد قراءة الصحف اليومية ومتابعة الأخبار فهذا لا يكفي ، يجب عليك كل يوم قبل أن تنام تسأل نفسك ماذا فعلت اليوم لتحريك منحنى سير الأمة من نقطة إلى نقطة تليها فإن وجدت خيرا فلتحمد الله وإن وجدت غير ذلك فحاول إصلاح نفسك والله المستعان.

د/ عمرو دراج

هناك سؤال عن فترة الإعداد ، هل يمكن أن تمتد إلى زمن وضوح الرؤية؟ أي هل يمكن أن يكون هناك تداخل بين المراحل؟

د/ راغب

ليس ممكن بل لابد أن تمتد فهذا أمر حتمي ليس فقط لزمن وضوح الرؤية بل تمتد فترة الإعداد عبر المراحل الأربعة لأنها مرحلة التربية العقائدية والإيمان بالله واليوم الآخر وزرع الأمل ودراسة السنن والتاريخ وكيف سيكون مستقبل الأمة ، فهي مرحلة مستمرة حتى زمن السقوط.

د/ عمرو

هناك سؤال عن الأمة الإسلامية وفي أي مرحلة حسب مراحل النموذج تكون الأمة الآن وهل تختلف كل دولة إسلامية عن الأخرى في المرحلة التي تعيشها؟

د/ راغب

بسم الله ، بصفة عامة الأمة الإسلامية كلها تعيش في مرحلتي الإعداد ووضوح الرؤية ، ولم يوجد النموذج الذي وصل لعصر القوة.

لكن في الحقيقة أن مصر هي فعلا – وبلا نواحي قومية – أعظم دول الأرض على الأقل في زماننا ، وأن الأمل المعلق على أكتاف المصريين كبير جدا وهذا بلا نزعة قومية للمصريين ، فالمسلم الجزائري والشيشاني والفلسطيني وكل مسلم على وجه الأرض ينظر للمسلم المصري أنه وسيله من وسائل التغيير في أي بلد في العالم ، في أمريكا ، في بريطانيا ، في فرنسا ، عندما تجد فيها جالية إسلامية ويكون فيها مسلم مصري ، فهو الذي يقوم بالنشاط في هذا البلد وهو الذي يحمل القضية ، لأن المسلمين المصريين – مع تعظيمنا لكل مسلم آخر على وجه الأرض – هم خير أجناد الأرض. ولو أن قادة مصر أدركوا قيمة هذا الشعب ، لكان طموحهم ليس فقط هو العيش على الكفاف ولكن ليكونوا أعظم دولة على وجه الأرض ، فالمصريين جيش عظيم جدا يحتاج فقط تحريكه ، فكل عموم الشعب به فطرة طيبة جدا رغم بساطته وتكوينه من فلاحين ونجارين وحدادين ، ولكن بمجرد تحريك العواطف الإسلامية بداخلهم سترى منهم كل المعجزات.

ولكن لو حركت فيهم العواطف الرأسمالية والاشتراكية أو غيرها فلن يفعل فيهم شيء.

لذلك لابد للمسئولين عن مصر أن يفهموا ذلك جيدا لأن الصدام قريب ، وسيأخذ الناس كلهم في طريقه ، ونحن نريد أن ننهض ونقوم ويكونوا هم على رأس الناس. وبدلا من أن يحكم هؤلاء المسئولين دولة عادية من دول العالم الثالث ، يمكن أن يحكموا دولة قوية من دول العالم الأول ، ولقد رأينا ذلك في عين جالوت وحطين حيث كان الجيش معظمه من المصريين.

لذلك نسأل الله أن يمن على أهل مصر بفقه المرحلة ليبيحوا للنشاط الإسلامي بالمزيد ليحرك النشاط الكامن داخل المجتمع المصري المسلم الذي لو أتيح له ذلك سيعطي قوة لا تقدر لمن يحكم هذا البلد.

ونحن نريد الخير لهذا البلد ولهذه الأمة ونريد لها التوحد وأن نضع أيدينا في أيدي بعض لنصد هذه الهجمة التي ستأخذنا شئنا أم أبينا ، لذلك نريد أن نجهز أنفسنا ونجهز أمتنا.

أما بخصوص الدول الإسلامية فهي تختلف في المرحلة التي تعيشها ، فهناك دولة تعيش في أول زمن الإعداد وأخرى تعيش في آخره ودولة تعيش في أخر زمن وضوح الرؤية وأخرى تعيش في أوله وإن شاء الله إن قامت دولة إسلامية في مكان سينتشر المد الإسلامي لأن هذه سنة من سنن الله عز وجل في التغيير.

أما موضوع العراق ، فالصدام في العراق كان متوقعا ، وسيستمر فترة طويلة إلى حد ما. وحتى لو خرجت أمريكا ، لن تقوم دولة إسلامية قوية في العراق لأن زمن الإعداد في العراق لم يأخذ وقته الكافي ، فالإعداد العقائدي لم يأخذ وقته في العراق ، لذلك رأينا كيف كان السقوط في العراق سقوطا مفاجئا مع أنه كان متوقعا لأن العراق تم تفريغه من كل بعد إسلامي على مدار ٢٠ أو ٣٠ سنة ماضية فكانت النتيجة متوقعة بسبب ذلك.

لذلك نحن نحذر من أن تفريغ الأمة من أهم عناصر قوتها – وهو الدين – سيؤدي إلى الإنهيار الذي يكون في يوم وليلة فصدام حسين كان رئيسا للعراق وفي اليوم التالي لم يوجد أحد في العراق ، ونحن لا نريد ذلك بل نريد مصلحة البلد ، وأن تقف بقوة في وجه عدوها وهذا لن يكون إلا بالإيمان بالله عز وجل.

د/ عمرو دراج

هناك سؤال في إمكانية تطبيق النموذج على الأفراد ، فيكون عندهم فترة إعداد ثم وضوح رؤيا ثم زمن قوة.

د/ راغب

يمكن للنموذج أن ينطبق على الأفراد ولكن بدون مرحلة السقوط فالفرد يمكن له أن يكون قويا ويظل كذلك طيلة حياته ، أحيانا يتردد الإنسان بين الطاعة العالية وبين الفتور لكن المطلوب منه هو أن يظل قويا ولا يوجد عنده سقوط أما الأمم فـــ "تلك الأيام نداولها بين الناس" آل عمران ١٤٠.

د/ عمرو

هناك أسئلة عن الفتن وعن انتظار المسيخ الدجال والمهدي المنتظر إلى آخر هذه الأمور فهل هي تدخل في النموذج؟

د/ راغب

الإجابة لا ، فهي لا تدخل في النموذج ، لأن زمن نزول المسيح عليه السلام سيكون زمن القوة الآخير في الأرض وبعدها يوم القيامة ونحن لا نستطيع أن نقول بعلمنا هذا الذي أعطاه الله لنا أن الأحداث الجارية سيعقبها نزول ما هو علامة من علامات يوم القيامة فالرسول نفسه لما سئل عن يوم القيامة قال: لا أعرف. ولكنه وضح علامتها ، والنبي (ﷺ) كان يمكنه أن يقول أن يوم القيامة بعد ١٠٠ أو ٢٠٠ أو ٣٠٠ سنة لكنه لم يقل ، لذلك فالخوف من هذه الدعوة إذا دعت

إلى انتظار المهدي المنتظر وعدم العمل لحين نزوله ، وهو لا يفهم أن هذه يمكن أن تكون دورة من دورات النموذج قد يعقبها دورة أخرى أو دورتان أو عشرة أو مليون لأن النبي قال بعثت أنا والساعة كهاتين " وأشار بالسبابة والوسطى مما يدل أنها قريبة ولكنه قد مر ١٤٠٠ سنة ولم نصل بعد لذلك فمن الممكن أن تكون القيامة بعد ٢٠٠٠ سنة أو ٤٠٠٠ سنة أو مليون فنحن لا نعرف.

لكن المهم ألا تنتظر وأن تعمل ولتعلم أن من مات قامت قيامته فإذا مت اليوم ونزل المسيح غدا لن يضيف ذلك لك شيء لأنك تعمل في سبيل الله.

د/ عمرو دراج

هناك سؤال يقول كيف أتأكد أنني لست من المنافقين وكيف أتأكد أنني في جيش التمكين ولا يستبدلني الله؟

د/ راغب

في المحاضرة كانت هناك شريحة ، لم يسمح الوقت بعرضها ، عن اختبار مهم وخطير جدا جدا جدا لأنه يفرق بين المؤمن والمنافق ومطلوب من كل فرد بينه وبين نفسه أن يجري هذا الاختبار.

ونحن لا نقدر أن نعرف المنافقين والرسول لم يطلع أحد على أسماء المنافقين لذلك يجب عليك العمل لتبتعد عن صفات المنافقين وتدخل جيش الجهاد من خلال هذه الأسئلة العشرة وكلها من كتاب الله وسنة رسوله:

١- الصدق: هل أنت معتاد على الكذب وهل تكذب في المواقف الحرجة فالإنسان الذي يكذب بدون داع هو إنسان مريض. والإنسان الذي يكذب فيَ المواقف الحرجة هو منافق "إذا حدث كذب" فهل عندما تكتب تقارير عملك ، تحاول أن تجمل الصورة ببعض الرتوش غير الحقيقية وتأتي بنتائج غير حقيقية لتحسين الصورة؟ كل ذلك كذب لأنك تريد أن تجمل الصورة ولا يهمك الله عز وجل المطلع عليك.

٢- "إذا وعد أخلف" ما هي أخبار مواعيدك؟ هل تعطي ميعاد ولا تذهب إليه أم تتأخر فيه دون أن تعتذر. هل توعد الناس إذا انتخبوك بوعود كثيرة ثم لا تحققها ، فإذا كان إخلاف الوعد خارج عن طاقتك مرة واثنين وثلاثة فإنه سيطبع على قلبك وتكون من المنافقين.

٣- "إذا اؤتمن خان" خيانة الأمانة من علامات الساعة ومن أهم عناصرها أنه إذا وسد الأمر إلى غير أهله. فعندما تكون أمامك وظيفة شاغرة ، ياترى لمن ستعطيها؟ هل لإبنك أم لأحد

أقاربك أم لصاحبك؟ أم تعطيها للذي يستحق حتى وإن لم تكن تعرفه؟ فهل أنت تضيع الأمانة أم تحافظ عليها؟ يا ترى هل تحافظ على الأمانة في عملك مثل ورق الشغل هل تكتب عليه أمورك الخاصة؟ هل تصور على آلة تصوير العمل أوراقك الخاصة؟ يا ترى كذا وكذا وكذا من أمور الأمانة التي أعطاها الله لك. إذا كنت تفعل هذه الأشياء فابتعد عنها وراجع نفسك وإن كنت لاتفعلها فالحمد لله.

٤- "وإذا خاصم فجر" يا ترى هل عندما تخاصم أحدا من الناس تظل شهر وشهرين تقاطعه أم هل تعرف أنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث؟ فإذا أردت أن تبتعد عن طائفة المنافقين أخرج مذكرتك التي بها أسماء جميع معارفك وأقاربك وأنظر فيهم عمن تقاطعه وحاول أن تصالحه حتى وإن كان هو الذي قد أخطأ في حقك فخيرهما الذي يبدأ بالسلام. ونحن نريد أن نحرص على مصلحة البلد و الأمة فلا بد أن نضحي لأنه لو ظل كل واحد منا يقول أن الآخر هو المخطيء فلن نحل شيئا ، فلابد أن يكون هناك شيء من التنازل والله سبحانه وتعالى لن يضيع أجورنا.

٥- "الاستهانة بالذنب" المنافق يستهين بالذنب بينما المؤمن يرى الذنب كبيرا كأنه جبل يقع عليه بينما المنافق يرى الذنب

كالذبابة. فيقول لك أخوك: النظرة حرام ، ثم أنت تصر عليها. ويقول لك آخر: الظلم حرام ، ثم تصر عليه أيضا وهكذا بالنسبة لأمور المعاصي وأنت تستهين بها وهذه علامة من علامات النفاق.

٦- "الشك في نصر الله" إن الإعتقاد في أن القوة لأمريكا تعتبر علامة من علامات النفاق الواضح فلابد لنا أن نعتقد أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون فأنت إذا لم تصدق أن الله سينصر المسلمين إذا رجعوا إلى دينهم ، فاعلم أنها علامة من علامات النفاق حاول أن تعالجها.

٧- كلمة عبد المأمور: الإنسان الذي يقول "أنهم قالوا له: إظلم" فظلم أو قالوا له: إسرق فسرق وهو يعرف أنه يسير في الخطأ ثم يقول أنه عبد للمأمور ، فهو منافق ، لأنه ليس عبد للمأمور ، بل هو عبد الله ، أنت عبد الله عز وجل وليس عبد للمأمور ، فلا تبيع آخرتك بالدنيا ، ثم تقول أنه مادام القلب نظيف ونصلي الصلوات في ميعادها فالقضية منتهية. وهذا طبعا كلام خطأ وكل هذه علامات خطيرة لابد من مراجعة النفس عندها. وهناك ملحوظة خطيرة ومهمة هو أنني لا أتهم أحد بالنفاق ولكنني أقول لك أنه يجب أن تجري هذا الاختبار بينك وبين نفسك حتى تعرف موقفك أمام الله.

٨- صلاة الفجر: صلاة الفجر تثقل على المنافقين بنص حديث رسول الله (ﷺ) من يجد في نفسه صعوبة في صلاة الفجر بسبب أنه سيستيقظ الساعة السابعة لعمله أو أنه ينام متأخرا أو عنده ظرف ما أو لا يصلي في جماعة لأنه يخاف على نفسه فلابد أن يراجع نفسه فسيدنا عبد الله بن مسعود يقول أنه لا يتخلف عن صلاة الفجر إلا منافق معلوم النفاق وأنه كان يؤتى بالرجل بين الرجلين فيقام في الصف لصلاة الفجر.

وذلك لأن صلاة الفجر بعيدة عن أعين المرائين وخصوصا في الشتاء والجو البارد عند صلاة الفجر. وصعوبة صلاة الفجر صعوبة مقصودة حتى تكون صلاة الفجر اختبار تمايز وتفرقة فالذي لا يصلي الفجر يراجع نفسه ، أما الأخوات يصلوا الفجر في أول وقته وهو وقت الآذان ولكن لو أشرقت الشمس فقد ضاعت عليك صلاة فجر اليوم وستسأل عن ذلك يوم القيامة اللهم إن لم تستطع صلاة الفجر مرة أو مرتين في الشهر لظروف طارئة مع أنك أخذت بكل الأسباب مثل ضبط المنبه ونومك مبكرا لكن غلبك النوم.

فصلاة الفجر منحة من الله عز وجل لبعض من عباده ، فهي هدية ، ولو أنت غير أهل لهذه الهدية ، فراجع نفسك

وأعرف ماذا يطمس على قلبك ويمنع فرصة الله أن تأتيك وتصلي الفجر ، فراجع نفسك.

د/ عمرو دراج

السؤال الأخير وهو من انسان صادق مع نفسه يقول أنه يشعر كثيرا أن القضية الفلسطينية تموت في قلبه ولكنه يريد أن يحيي القضية في قلبه فماذا يفعل؟

د/ راغب

حياة قضية فلسطين في القلوب تتناسب تناسب طردي مع الإيمان فالإنسان المؤمن بالله ، كلما يزداد إيمانه ، يزداد شعوره بهموم المسلمين في العالم كله ويعيش قضايا المسلمين بصفة عامة.

ولكن لو قل إيمان الفرد ، فلن يعيش إلا هموم الدنيا والدائرة التي حوله فقط ، ولن يشعر حتى بهموم جاره أو زميله في العمل فكيف يشعر بفلسطين أو العراق فهو لم يصل إلى المستوى المطلوب من الإيمان لكي يشعر بهموم أمته ولكن كلما زاد الإيمان ، ستكون رؤيتك أوسع لقضايا المسلمين في كل مكان.

لذلك راجع إيمانك لتصل إلى المستوى المطلوب لتشعر بهموم الأمة وقضايا المسلمين في حياتك كلها.

فيمكن أن يكون هناك ذنب من الذنوب قد طمس على قلبك ويمنع تأثر قلبك بهموم الأمة "إذا أذنب العبد ذنبا نكت في قلبه نكته سوداء ، فإن تاب واستغفر ثقل قلبه" ، فيستطيع عندها أن يتأثر قلبه بما يحدث في فلسطين ، أما إذا زادت النكته السوداء حتى تعلو قلبه وتغطيه ، زاد الران ثم قرأ الرسول (ﷺ) "كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون" فالران هو المعاصي المتكررة التي تغطي القلب وتنشئ طبقة عازلة ، ومهما رأى الإنسان أو سمع من أمور الدنيا أو من آيات الله لن يتأثر بسبب هذا الران. وتصبح كل أهداف حياته تافهة حقيرة وبسيطه جدا جدا لا تخرج عن حدود نفسه مثل ماذا يأكل وماذا يشرب وما مستقبل حياته ويظل يفكر في ذلك طول حياته فقط وهذا خطأ فبجانب ذلك لابد أن يفكر في الدوائر الأوسع من ذلك.

إذن لتعالج هذا الأمر ، أنظر لموضوع الإيمان ومدى بعد الناس عن الله عز وجل وحتى يستطيع الفرد أن يتأثر بكل آية من أيات القرآن أو حديث من أحاديث الرسول (ﷺ) والله أعلم.

د/ عمرو دراج

نشكر حضراتكم جميعا على الحضور كما نشكر أستاذنا الدكتور عبد الوهاب المسيري والدكتور راغب السرجاني على هذا المستوى الراقي من الفكر والرؤية ، كما نشكر حضراتكم على الحضور وحسن الاستماع وحسن الأسئلة ونسأل الله عز وجل أن يكون ذلك في ميزان حسناتنا جميعا يوم القيامة ونلقاكم إن شاء الله على خير في لقاء آخر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رقم الإيداع بدار الكتب

٢٠٠٤/٣٥٦٢٤



.94
048
0527970